روايات
ALHAN
ألحان

عندما يبتسم القدر

١٣٩

www.elromancia.com
مرمورية

ثمن النسخة					
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

www.elromancia.com

نطق باسمها بصوت منخفض ، صوت مهتز سمعته بصعوبة. إنه يقف قريبا جدا منها حتى إنها تشعر بدفء جسده وعطره الرجالي القوي. خفق قلبها بشدة. تقابلت نظراتهما. شعرت بانجذاب إليه كالمغناطيس .

همس وهو يجذبها إليه :

- تعالي.

اعترتها رجفة عندما زالت المسافات بينهما.

الشخصيات الرئيسية

"ماري ماجدلين" او "مارلين" : أرملة شابة لرجل شرطة انجبت منه ثلاثة ابناء، تعيش حياة متواضعة وتعمل جليسة اطفال لتواجه متطلبات الحياة.

د. "جريج ويلدر" : طبيب جراح. ارمل وله اربعة ابناء، وسيم وغني معروف بعلاقاته النسائية بعد وفاة زوجته.

"چوني" : زوج "مارلين" المتوفى.

"اليشيا" : زوجة "جريج" الراحلة.

اطفال "مارلين":

"كريستين" البنت الكبرى.

"كيفن" الولد الأوسط.

"كاري" البنت الصغرى.

اطفال "جريج":

"بولا" : البنت الكبرى.

"چوش" : الولد الأوسط.

"ويندي" : البنت الصغرى.

"ماكس" : اصغر ابنائه.

www.elromancia.com

الغلاف الأمامي

- أنت جذابة جدا في الصباح. أود أن أظل بالقرب منك أطول فترة.

عند سماعها تلك الكلمات المؤثرة ارتعشت دون أن تبحث عن السبب، هل هو الارتياح النفسي تجاهه أم استمتاعها بالقرب منه فترة طويلة.

إنه لا يعرف مدى شوقها لهذا القرب.

المقدمة

هي مكافحة، شجاعة، حنون بالإضافة إلى جمالها، ترى في أداء رسالتها الأسرية سعادة بالغة. لا تشكو التعب بل تامل في مستقبل مشرق لها ولأطفالها. لا تفكر في الحب فحب أطفالها يملأ حياتها كما أن ثقل العمل لا يجعلها ترغب إلا في أن تجد وقتا لتنام.

اما هو فوسيم، كريم، طيب القلب لكنه لا يدع العمل يطغى على حياته الخاصة. على الرغم من حبه لأطفاله إلا أنه لا يستطيع الوفاء باحتياجهم العاطفي. تجمع الأقدار بين هذين الشخصين. هل ستكون علاقتهما هبة من القدر يسعدان بها أو يتالمان بسببها؟

هذا ما ستعرفه- عزيزي القارئ - عند متابعتك أحداث هذه الرواية.

www.elromancia.com

الفصل الأول

كان "جريج ويلدر" في عيني "ماري ماجدلين ماي" تماما مثل "كلنت إيستوود"، و"إرين بيتي"، و"روبرت ريدفورد" في الجاذبية والرجولة. لقد كان على نفس القدر من الوسامة والملاحة وصعوبة الوصول إليه. مع الأخذ في الحسبان ما بينه وبين هؤلاء النجوم من اختلاف. إن "جريج ويلدر" ليس نجما سينمائيا فهو جراح ماهر وعلى الرغم من ذلك فهو واحد من مشاهير "وودلاند" بمدينة "مريلاند" الصغيرة حيث يعيش هو و"ماري". إن كليهما يعرف الآخر: هو يدعوها "مارلين" وهي تدعوه د. "ويلدر". ابنه وابنها يذهبان إلى نفس المدرسة وأحيانا تعتني بثلاثة من أبناء "جريج" الأربعة.

لم تكن "مارلين" تدهش عندما يأتي لياخذهم بتاخير ساعتين، كما هو الحال في هذه الأمسية الدافئة من شهر اكتوبر. فقد كان يعمل عملا إضافيا. اكتفت "مارلين" بان اضافت بعض الطعام إلى العشاء ليشارك

فيه "چوش"، و"ويندي" و"ماكس" ابناء "جريج" مع ابنائها "كريستين" و"كيڤن" و"كاري". كان "ماكس" هو المعترض الوحيد على الطعام إذ طلب استبداله بشطيرة زبد الفول السوداني. ذهبت "مارلين" لتعد ما طلب الطفل على عجل، إذ إنها لا تستطيع ان تجبر طفلا ذا اربع سنوات على حب السمك.

لم يصل د. "ويلدر" إلا في السادسة والنصف. كان الأطفال جميعهم يشاهدون فيلم "الساحر أوز" في التليفزيون، هذا الفيلم الذي يعرض مرة كل عام بينما كانت "مارلين" تكوي الملابس في ركن من الحجرة، تختلس النظر من آن إلى آخر إلى شاشة التليفزيون.

كانت ترتدي شورتا قديما من الچينز وقميصا أصفر بدون كمين. إذ كانت درجة الحرارة ثلاثين درجة تقريبا نهارا ومنزلها الصغير هذا لا تنخفض فيه الحرارة بسرعة. وجمعت شعرها البني الطويل إلى الخلف في ذيل حصان حيث يصل طرفه إلى رقبتها. عندما ترتدي هذه الملابس يقول أخوها: إنها تشبه كثيرا ابنتها الكبرى "كريستين" ذات الاثني عشر ربيعا. وكذلك كانت "مارلين" تشعر انها قد تخلصت من ثقل الاثنين وثلاثين عاما التي تحملها على كاهلها في هذه الملابس. على الرغم من رنين جرس الباب، لم يتحرك احد من الأطفال من أمام شاشة التليفزيون. بسرعة فصلت السيدة الشابة المكواة عن الكهرباء قبل أن تذهب لتفتح الباب. كان "جريج ويلدر" واقفا عند عتبة الباب، بهيا في حلته السوداء وقميصه الأبيض. إنه رجل طويل، يبلغ حوالي مائة وخمسة وثمانين سنتيمترا، يتمتع بجسم رياضي، شعره بني فاتح يزيده شعاع الشمس جمالا. كان يقضي أغلب عطلات نهاية الأسبوع على سطح قاربه الآلي مع أطفاله مما جعل بشرته تميل إلى الاسمرار كل فترة الصيف.

www.elromancia.com

- طاب مساؤك يا "مارلين" ! أسف على التاخير.

رسمت ابتسامته غمازتين عند شفتيه واظهرت لون عينيه الزرقاوين الشفافتين كماء البحر تحدهما اهداب كثيفة سوداء. لقد ورثت عنه ابنته الصغرى "ويندي" هاتين العينين الجميلتين، إنها فتاة واعدة بان تكون جميلة كجنيات البحر، تسارعت دقات قلب "مارلين"، هذا ما يحدث لها كلما تواجدت في مواجهة جريج ويلدر".

- لقد عطلني العمل في المستشفى ثم اسرعت إلى المنزل لأبدل ملابسي قبل أن أذهب لآخذ "فرانسين".

وبحركة من رأسه أشار إلى السيارة "الكاديلاك" الفخمة الواقفة بطول الرصيف. على الرغم من الظلام، بدت سيدة نحيفة جالسة في المقعد الأمامي، إنها بدون شك رفيقته هذا المساء. لابد انها رائعة الجمال كشان الأخريات ممن يصاحبن "ويلدر".

استطرد:

- هل الأطفال جاهزون؟

- نعم.. إنهم أمام التليفزيون . سانهب لأناديهم.

شرع يتقدم نحو الباب بينما أسرعت "مارلين" واغلقت الباب وراءها لتمنعه من الذهاب بعيدا.

- ساحضرهم لك على الفور يا دكتور.

ظل واقفا عند عتبة الباب، مثل كل مرة، إلا عندما تسقط الأمطار عندئذ يحتمي داخل سيارته. لم يسبق ان دعته "مارلين" قط للدخول. من بعيد، شاهد عرضا من الاعتراضات الصاخبة وذلك لانه ليس من السهل أن تنتزع "ماكس" من أمام فيلم. كان الصبي الصغير يعرف كيف يعترض بقوة بالركلات والصرخات الصاخبة حتى يذعن الطرف الأخر.

كانت "مارلين" نادرا ما تستسلم. لكنها في نفس الوقت لا تستطيع ان

تتسبب في مشهد ماساوي وخاصة في حضور والد الطفل.

كانت تتذكر جيدا أمه "أليشيا ويلدر"، امراة جميلة شقراء، عيناها بنيتان، كانت دائما ترتدي أخر صيحات الموضة. لقد قابلتها منذ أربع سنوات. عندما تقابل "جوش" و"كيڤن" لأول مرة في روضة الأطفال. إن مدينة "وودلاند" تقع في منتصف الطريق تقريبا بين "واشنطن" و"بالتيمور"، فهي بمثابة ضاحية لهاتين المدينتين الكبيرتين فكانت المدارس فيها على أعلى مستوى.

توافق الصبيان الصغيران منذ دخولهما المدرسة، وعلى الرغم من اختلاف الوسط الذي نشا فيه، فقد توافقت ايضا "أليشيا" مع "مارلين".

فكرت السيدة الشابة: مسكين أيها الصغير "ماكس". وجذبته إلى صدرها.

- هيا أسرع! انت متعب ويجب ان تطيع.

- ما كل هذا الصراخ يا "ماكس"؟

ملأ الصوت الرجولي الرخيم الحجرة وتسمر الطفل لحظة. وقف والده عند باب حجرة المعيشة، وذراعاه متصالبتان على صدره. كان مظهره يعبر عن الصرامة. واجهته "مارلين"، إنها لم تسمح له بالدخول.

- أمي!

جاءت صغرى ابنائها لتختبئ وراءها. لم تستطع شخصيتها المرحة ان تبدد شعورها بالخوف أمام الرجال. على العكس من "كريستين" التي نعمت بوجود والدها حتى سن السادسة، كان بالنسبة لـ"كاري" يتلخص الجنس الآخر في اخيها "كيڤن" واصدقائه. مات الشرطي "جوني ماي" بعد أسبوع من مولد ابنته الصغرى.

اخترق "جريج ويلدر" الحجرة.

قال بصوت حازم:

www.elromancia.com

- سنعود إلى المنزل يا "ماكس".

لم يظهر الطفل أي تأثر بما قاله الأب واستانف الصخب.

- يكفي هذا يا "ماكس".

إن د. "ويلدر" يتحدث بهذه اللهجة الجافة مثل التي يستخدمها في المستشفى ليطيعه موظفوه. أما "ماكس ويلدر" فلا يقيم لهذه اللهجة أي وزن.

في هذه اللحظة، شعرت "مارلين" باهمية تدخلها.

- دعه يا دكتور، لدينا سرير إضافي في حجرة "كيفن".

قال ابنه الأوسط "چوش":

- إذا بقي "ماكس" فسابقى انا ايضا.

تدخل الأب:

- سيعود الجميع إلى البيت. "چوش" و"ويندي" بسرعة إلى السيارة.

أذعن الطفلان بينما انكفا د. "ويلدر" ليمسك الطفل الأخير الذي أخذ يصرخ بكل قوته ويقاومه.

حمله "جريج" وادخله في السيارة ثم التفت نحو "مارلين":

- أسف على هذا الموقف.

أخرج من جيبه عملات ورقية، احصاها ثم مد يده إليها بعشرين دولارا.

- إذا كان هذا المبلغ غير كاف فقولي لي: أعرف أنك اعتنيت بهم ثلاث ساعات ونصفا.

صاح ابنها "كيفن" وهو عند عتبة المنزل:

- لقد تناولوا العشاء ايضا.

شعرت "مارلين" بالإحراج وتوردت وجنتاها إثر ذلك الشعور وفي نفس اللحظة اخرج "جريج" عملة ورقية اخرى فئة عشرة الدولارات.

رفضت بشدة أن تاخذها:

- هذا كثير يا دكتور، انت..

تصاعدت من السيارة صرخات مدوية وفتحت "فرانسين" الباب منزعجة . أمسك "ماكس" بشعرها فاشعله.

صاح "چوش":

- لا يجب ايضا أن تهدده بإلقاء دبه في القمامة.

كان "چوش" قد خرج توا من السيارة عندما ضرب أبوه "ماكس" عقابا على سوء أدبه ثم جلس أمام عجلة القيادة وانطلق بالسيارة. صاح "كيفن" :

- لقد نسي "چوش":

قالت "مارلين":

- لا يهم. سينام عندنا.

كان "چوش" فرحا بهذه المناسبة السعيدة، تسلق الولدان درجات السلم الضيق المؤدي إلى الطابق العلوي. واستمرت الفتيات في مشاهدة الفيلم وكان شيئا لم يحدث واستانفت "مارلين" كي الملابس. وبعد عشر دقائق، دق جرس الباب من جديد.

سالت "كريستين":

- هل تعتقدين أنه د. "ويلدر"؟

صاحت "كاري" :

- لا تفتحي الباب يا أمي!

قلقت "مارلين" من انزعاج صغيرتيها. لقد شاهدت منذ عدة أيام برنامجا تليفزيونيا يعالج المشكلات النفسية التي تقابلها الفتيات اليتيمات اللاتي حرمن من الأب. تلك الفتيات يبدأن بالخوف لمجرد رؤية رجل ثم ينتهي بهن الأمر بأن يظهرن خجلهن أو عداءهن تجاه الأولاد

www.elromancia.com

الذين هم في سنهن. وعلى المدى الطويل، يواجهن كل متاعب العالم حين تصل سنهن إلى مرحلة اختيار شريك حياتهن.

قالت "كاري" بصوت يهزه الخوف:

- سينهار "چوش"!

قالت الأم بحزم:

- لا يجب الخوف منه هكذا. لم يكن "ماكس" عاقلا واستحق العقاب.

- ولكن "چوش" لم يفعل شيئا يخشى منه..

رن جرس الباب مرة أخرى، رنة طويلة، افزعت السيدة الشابة هذه المرة فاسرعت نحو الباب. كان "جريج ويلدر" واقفا خلف الباب يبدو عليه التوتر.

- دكتور، أرجوك، دع "چوش" يقضي الليل هنا.

رغما عنها، كشف صوتها عن انزعاج يشبه الانزعاج الذي اظهرته فتاتاها. وبشيء من الدهشة، ثبت محدثها نظرته في عينيها الخضراوين المتوسلتين. تنهد قائلا:

- يبدو أن هذا اليوم ليس من افضل أيامي.

خاصة انه قضى ست ساعات في حجرة العمليات يجري عملية لشاب في العشرين من عمره مصاب بورم في مخه. لم يستطع استئصاله تماما واستوجب الأمر أن يعلن ذلك لعائلته المنهارة. وبعد اجتماع ممتد مع زملائه، قام بزيارة لمرضاه ثم احتجزه اختناق في حركة المرور في قلب "بالتيمور" في ساعة الذروة.

وعندما وصل أخيرا لبيته، اصطدم مع ابنته الكبرى "بولا" ذات الأربعة عشر ربيعا، التي كانت تستعد لقضاء الليلة مع صديقتها في الفصل. احتجزها ليذكرها انها قد وعدت بالاعتناء باخويها واختها خلال هذه الليلة. اذعنت الفتاة المراهقة على مضض وفتحت حقيبتها

الصغيرة وهي تتهم والدها بانه اظلم أب في العالم.

لم يكن راغبا على الإطلاق في العشاء مع "فرانسين"، لكنها كانت قد دعته منذ ثلاثة اسابيع ولم يستطع أن يؤجل دعوتها اكثر من ذلك. لقد حاول ان يقنع نفسه طوال هذه الفترة بانه لن يتضايق برفقة فتاة جميلة مثل "فرانسين"، لا يستطيع حضورها إلا أن يخفف عنه التوتر بعد الضغط الذي يتعرض له خلال تادية عمله.

قال:

- "ماكس" و"ويندي" يبكيان في المقعد الخلفي، و"فرانسين" تشتكي في المقعد الأمامي. لم أعد أدري أين أنا، وسط كل هذا الصخب، لم الاحظ أن "چوش" قد خرج من السيارة.

زفر من جديد:

- إني أخشى ضرب أطفالي. كانت "اليشيا" ستصاب بالهلع لو كانت راتني أضرب "ماكس".

لم تعرف "مارلين" بماذا تجيب. حتى هذا الوقت لم يكونا قد تبادلا إلا بعض الكلمات العادية عن المشكلات التافهة التي يسببها الأطفال، كانا يضحكان منها دون ن يشيرا إلى الصعاب اللاتي يواجهانها. لكن لم يعد "جريج" يضحك، كانه قد استسلم للتعب، وقلة العزم. وقد بدا انه لا يحدثها بل يحدث نفسه على الأصح.

غمرها فجاة شعور بالتعاطف مع هذا الرجل فادركت أي نوع من المشكلات يواجه. لقد بدا دائما هادئا، ومسيطرا على نفسه حتى إنها لم تتخيل قط انه تحت كل هذه الضغوط. ومع كل هذا، كانت مهنته دقيقة وصعبة. بالإضافة إلى مسؤولية أربعة ابناء في أعمار حساسة فما كان ذلك إلا ليزيد مضاعفة ضغوطه. مم العجب إذن أن يكون بحاجة إلى الخروج مساء؟ ومقابلة نساء جميلات مثل "فرانسين جاليه"؟ وها هم

www.elromancia.com

فلذة كبده يفسدون تلك الساعات القليلة الجميلة في يومه.

قال:

- لا تظني انني اب قاس. إنك تتحدثين عن "چوش" كما لو كنت سوف اجهز عليه.

قالت مؤكدة بلطف:

- أنا لا افكر في ذلك على الإطلاق.. إني.. إني أرى أنك متوتر قليلا يا دكتور.

دهش من هذه الملاحظة فرفع حاجبه متاثرا. بدلا من أن تتهمه كما كان يعتقد، فهي تظهر اهتمامها به. لقد رآها مرارا تنظر إلى الأطفال بنفس هذه النظرة أما هو فلم تنظر إليه هذه النظرة من قبل.

- إني مجهد يا "مارلين".

مرر يده على شعره، مظهرا فجاة حاجته إلى الجلوس إلى جوارها والتحدث معها لتقاسمه همومه ومتاعبه. ويحكي لها كيف يقلقه مصير أطفاله. إنها جديرة بأن تفهمه، كان يشعر بذلك بشكل غريزي.

لكن ليس لديه متسع من الوقت. إن "فرانسين" تنتظره، وهما متاخران بالفعل. ومن ناحية اخرى كيف يدخل إلى بيتها ويجلس معها وهي لم تدعه لذلك قط؟

زفر للمرة الثالثة، ولخص كل افكاره في عبارة واحدة:

- لقد كان يومي بالغ الصعوبة.

- إني مدركة ما تشعر به.

لدهشته، لاحظ أن عبارتها البسيطة تلك قد خففت من آلامه، كما لو كان لا ينتظر من هذه الزيارة المباغته غير تلك العبارة، وعلى الرغم من ذلك، لم يستطع أن يكبح عبارة تعجب:

- كيف تستطيعين ذلك؟! إنك أم مثالية تهتم باطفالها على اكمل وجه

وتعمل على زيادة الدخل الذي خلفه لها زوجها وذلك بالاهتمام باولاد الآخرين والعمل بعد الظهر! ها هي سنتان واربعة أشهر قد مرت وانت تقضين فترة بعد الظهر مع أولادي، لقد وجدت الوقت لألاحظك: إنك تتمتعين بالحلم، لطيفة دائما، كانك ملاك. إنك لا ترفعين صوتك أبدا.. ولا تضربينهم أبدا.

امام هذا الوصف الذي يجعل منها مثالا ونموذجا لجليسة الأطفال، لم تستطع أن تمنح نفسها من الضحك.

- من يسمعك يتخيل انني قديسة حقيقية. او الام المثالية. إن هذه الصورة مبالغ فيها ويجب أن أصححها للأسف. اسال "كيڤن" ماذا كان رد فعلي عندما دخل بحذائه الملوث بالوحل في المطبخ الذي كنت قد نظفته توا! لقد صرخت كالمجنونة!

ابتسم دون اقتناع مفكرا. ها هي تمزح من جديد. كانت هذه هي طريقتها في إبعاده ، طريقة فعالة مثل ان تغلق الباب في وجهه.

كانت "مارلين" تامل في أن تجعله يضحك لأنها أرادت أن تهدئ الجو، لكنها عندما رأت ملامحه تزداد عبوسا واكفهرارا. تكلمت بصراحة أكثر:

- في الحقيقة كثيرا ما اشعر بانني مكتئبة ومحبطة انا أيضا. مثل كل الناس، يعتريني الغضب واعاقب أطفالي بشكل قد الام عليه والوم نفسي عليه بعد قليل. إنه نفس الشيء الذي يحدث لكل اسرة على الأرض يا دكتور وخاصة إذا كانت الأسرة قد فقدت أحد عائليها.

رفع "جريج" كتفيه وهو غير مرتاح ما الذي يحدث له إذن؟ إنه يقاوم شيئا فشيئا رغبته في أن يربت شعرها، أن يضمها إليه لتحيطه بذراعيها.

- أنت.. صبور جدا. في العادة لا أتصرف على هذا النحو..

www.elromancia.com

شعرت ببعض الإحراج وهي تحاول إقناع طبيب بصلاحية سلوكه مع أطفاله. ولكن كان يبدو مكفهرا وفاقدا للثقة.. لو طاوعت نفسها لاحتضنته بين ذراعيها لتواسيه كما تفعل مع أحد أطفالها عندما يكون هناك شيء قد أثار فزعه. طردت هذه الفكرة من رأسها. يبدو أن "جريج" يحتاج إليها! إن كل من يريدهن من النساء يحطن به وبالتأكيد إن ما يجذبه إليهن ليس أمومتهن. ومن ناحية أخرى، واحدة منهن تنتظره الآن في سيارته.

في هذه اللحظة، لجأت السيدة الشابة إلى دورها الذي تجيده تماما.

- دكتور، لماذا لا تترك معي "ماكس" و"ويندي" أيضا هذه الليلة؟ سينامان في حجرة الأطفال وساخذ "كريستين" معي. ستسعد "كاري" كثيرا إذا جاءت "ويندي".

- لا تقولي لي إنهم سيسعدون بعودة "ماكس".

- بلى نحن نحبه كثيرا، حتى إذا كان ولدا مشاغبا ومثيرا للصخب. ساضع سريرا إضافيا في غرفة "كيفن". إني متاكدة أن ذلك سيعجبه كثيرا.

فكر "جريج" من الواضح أنها فكرة صائبة. ستستطيع "بولا" الذهاب إلى صديقتها. وبعد السهرة مع "فرانسين" كان سيعود ويضطر لأن يترك أطفاله بمفردهم وقتا طويلا.

- شكرا يا "مارلين". إني مدين لك بالجميل لهذه الخدمة.

لماذا لم يظهر إذن أي سعادة؟ كان لابد أن يشعر بالسعادة والحرية كالمراهق الذي يسمح له بقيادة سيارة لأول مرة. لكن لا. ظل يسيطر عليه شعور ثقيل بالوحدة والعزلة. اخرج النقود من جيبه.

- سادفع لك مقدما.

- أوه، لا يا دكتور، هذه المرة الأمر مختلف. إن أطفالي هم أول

المستفيدين من هذه الاستضافة.

داعبت الريح شعرها فسوته براحة يدها. لاحظ "جريج" أنها جميلة، ببشرتها النضرة، ووجنتيها المرفوعتين، أنفها الصغير، وفمها الدقيق. حتى في ملابسها القديمة تبدو جميلة.

شعرت بنظراته الفاحصة، خفضت بصرها منزعجة. إنه لم يراقبها قط بهذه الدقة. إنها لم تهندم ملابسها ولابد انه يقارن بينها وبين الأنيقة، الباهرة "فرانسين" ستتخلص من هذه الليلة من هذه الملابس القديمة التي ترتديها.

لاحظ توترها فحاول على الفور أن يجد ما يقوله ليزيل عنها هذا التوتر.

- أرى أنك لاتزالين ترتدين خاتم الزواج. أما أنا فقد خلعته منذ عام.

لقد أذعن في النهاية للحقيقة وهي أنه وحيد، أما "مارلين" فهل ستستمر في اعتقادها بأنها امرأة متزوجة؟

نظرت السيدة الشابة بتلقائية إلى خاتمها الذهبي اللامع في أصبعها وهمت بالإجابة عندما تصاعد صوت من السيارة يكشف عن انتهاء صبر صاحبه.

- "جريج"!

نظر الاثنان في اتجاه "فرانسين" التي أخرجت يدها من نافذة السيارة.

- "جريج"! لقد تأخرنا بما فيه الكفاية. إذا كنا سنوصل هؤلاء الأطفال إلى منزلك فلن نصل في موعدنا.

التفت "جريج" نحو "مارلين" محرجا ومغتاظا في نفس الوقت. إنه لم يتخيل أن تتصرف رفيقته على هذا النحو.

صاحت "فرانسين" مرة أخرى:

www.elromancia.com

- "جريج".

قال "جريج" بجفاء وهو يقترب من السيارة:

- هؤلاء الأطفال هم أطفالي وسيقضون الليلة هنا.

في لمح البصر، قفز "ماكس" و"ويندي" إلى الرصيف وجريا نحو "مارلين". شعر "جريج" بقلبه ينقبض عندما رأى ابنه يجري وفي يده الدب المصنوع من الفراء. أي نوع من الآباء هو إذن؟ يضرب ابنه ذا الأعوام الأربعة ويتخلى عن كل مسؤولياته ليستطيع أن يتغزل في جمال هذه المغرورة "فرانسين".

ارتمى الصغير بين ذراعي "مارلين"، وتعلق برقبتها كالقرد الصغير. صحبته مبتسمة واضعة يدها على كتف "ويندي". كان على "جريج" أن يتماسك حتى لا يتبعهم إلى الداخل. لاحظ بمرارة أن السيدة الشابة والطفلين لم يلقوا نظرة خلفهم ليقولوا له: مع السلامة.

وبعد سبع دقائق تماما، دق جرس الباب مرة أخرى. وجدت لدهشتها أنه "جريج" أيضا.

وجه إليها ابتسامة مترددة:

- أرجو المعذرة لتكرار إزعاجي لك. هل أستطيع أن أستخدم التليفون؟

كان ينتظر منها الرفض وقرر في هذه الحالة أن يلجأ إلى كبينة تليفون على ناصية الشارع، لكنها ترددت لحظة قبل أن تجيبه:

- بالتأكيد! من هنا يا دكتور.

تقدمته حتى المطبخ لتريه التليفون المعلق على الحائط وحمدت الله أنها كانت قد غسلت الأطباق. لم تسأله ولكنه تطوع بالتفسير من تلقاء نفسه:

- يجب أن أخبر ابنتي "بولا". كان عليها أن تجلس مع الأطفال هذه الليلة ولكن بما أنهم سيبقون هنا، يمكنها الذهاب إلى صديقتها التي

دعتها. ستسعد بذلك.

وهو لن يكون أكثر الآباء ظلما في العالم.

هزت "مارلين" رأسها كانت "بولا ويلدر" مراهقة جميلة، اجتماعية جدا كما تقول "كريستين" التي تحبها ولكن دون اقتراب منها.

علا صوت نفير السيارة فعقد "جريج" حاجبيه:

- أرادت "فرانسين" أن أنتظر حتى نصل إلى مكان الدعوة في منزل أصدقائنا واتصل بها من هناك ولكن سيستغرق الوصول إلى هناك خمسا وأربعين دقيقة.

توقف عن الكلام، إنه لا يستطيع أن يقول لها: كم هو سعيد! لإنها دعته إلى الدخول أخيرا. أو ما حدث كان قريبا من ذلك على الأقل.

ضرب الرقم، سمع، ثم وضع السماعة.

- التليفون مشغول. "بولا" لا تكف عن التحدث في التليفون في أي وقت تكون بمفردها.

لأول مرة لم يكن غاضبا على الإطلاق، ذلك لأنه ليس متعجلا لمغادرة المطبخ الصغير. ليس متعجلا على الإطلاق.

علا صوت نفير السيارة مرة أخرى، تيبست أصابع "جريج" على السماعة. ولاحظت "مارلين" الغضب يرتسم على ملامحه وينبعث من عينيه الخضراوين.

- سأخبر "بولا" يا دكتور. لديك طريق طويل، أعرف أنك تريد أن تذهب بسرعة.

إن هذا هو ما تريده "فرانسين". أخذت "فرانسين" تضغط على آلة التنبيه ثلاث مرات متقطعات مما أفزع "مارلين". لقد فقدت هذه السيدة فائقة الإبهار والأناقة أعصابها فأخذت تحدث ضوضاء بالخارج لتذكر "جريج" بأنها تنتظره. إن "مارلين" تحسده على هدوئه: إنه هو د.

www.elromancia.com

"ويلدر" من يخيفها بهدوء أعصابه . تجاهل المظاهر الصاخبة التي تحدثها رفيقته في الخارج، ومال نحو الثلاجة المزينة برسومات الأطفال. ودرجاتهم الدراسية.

قال:

- إنهم لا يظهرون إلا الدرجات الجيدة أما الدرجات السيئة فيخبئونها في المكتب.

همت بالإجابة بانهم لا يحصلون إلا على الدرجات الطيبة مما يجعلها تفخر بهم، لكن ما جدوى ذلك؟ فضلت أن تبتسم بتواضع دون أن تجيب بشيء.

قال وهو يفحص ورقة اختبار رياضيات تعلوها كلمة "جيد" مكتوبة بالقلم الأحمر:

- لقد حكى لي "چوش" ذات مرة أن ابنك "كيڤن" هو الأول دائما على الفصل. كان ذلك منذ عدة سنوات قبل أن تموت "أليشيا"..

توقف أمام ورقة مكتوب عليها "جيد جدا". استطرد:

- يبدو أن "كيڤن" في تقدم دائم. لو استطاع فقط أن يؤثر على ابني. كانت "أليشيا" تقول: إنه لا يكمل أبدا عملا بداه. إني متأكد أنه إذا اهتم بالمذاكرة...

فضلت "مارلين" ألا تطلعه على تقارير مدرسي "كيڤن"، إنها ليست كلها بنفس المستوى الجيد.

أعاد الاتصال ومازال الخط مشغولا. دوى النفير من جديد بإصرار. تظاهر "جريج" بانه لم يسمع شيئا. فكر: إن النمش الذي عند أنفها يضفي عليها جمالا وبراءة. لقد أحب هذا المطبخ الدافئ المرحب، المختلف تماما عن مطبخه البارد جدا. دوى النفير من جديد.

- من فضلك يا دكتور، اترك لي الاتصال بـ"بولا" وتفضل بالذهاب

بسرعة.

تاملها من جديد بعينيه المضطربتين، إنهما أجمل عينين رأتهما على الإطلاق.. عندما ينظر إليها تشعر أنها .. تريد أن ... تتنحنح نادمة على أنها سمحت له بالدخول. لكنه لم يترك لها الخيار. إنها لا تستطيع أن تمنعه من الاتصال بابنته. لكنها تشعر بحساسية وجوده كما لو كانت قد دعته ليدخل.. منعت على الفور أفكارها من أن تذهب بعيدا.

- ساهتم بامر "بولا" يا دكتور.

- ناديني "جريج".

لقد طلب منها نفس الشيء قبل ذلك بعام لكنها لم تقتنع . استطرد:

- إني أناديك "مارلين". وماذا تفضلين أن أقول لك: "ماري ماجدلين"؟

- لا بالتاكيد، إن إخوتي يسخرون مني بسبب هذا الاسم.

ابتسم مفكرا:

- في هذه الحالة ساظل أناديك "مارلين".

لقد فكر دائما أن هذه المرأة لديها كنز ثمين من المشاعر الرقيقة وها هو يكتشف جزءا من هذا الكنز ويتمنى المزيد.

دخل "كيڤن" و"چوش" يصيحان:

- نحن جائعان!

توقف "چوش" فجاة أمام والده:

- ماذا تفعل هنا يا أبي؟

رفع هذا الأخير حاجبيه:

- أعتقد أنني سمعتك تطلب طعاما من السيدة "مارلين"، أليس كذلك؟

خفض الصغير رأسه:

- بلى.

- لا يجب أن تطلب شيئا من شخص خارج منزلنا، بل يجب أن تنتظر

www.elromancia.com

حتى يدعوك. انت تعرف ذلك. بالإضافة إلى أن لهجتك ليس بها أي تادب.

تدخل "كيفن":

- إنه يمزح يا دكتور. إننا كثيرا ما نمزح مع امي ولكنها لا تغضب منا، أليس كذلك يا أمي؟

ابتسمت:

- بلى. لقد وعدت الأولاد انهم يستطيعون عمل الفيشار واعتقد أن هذا ما جاءا يسالان عنه.

بينما هز الولدان راسيهما دوى صوت آلة التنبيه بشدة وبإصرار مزعج.

سال "كيفن":

- من يحدث هذا الصوت؟ سيغضب السيد "كروتر" وسينتهي به الأمر بان يطلب البوليس.

تنحنح "جريج":

- من فضلك اتصلي بـ"بولا" بدلا مني.

فكر: يا لها من ملعونة "فرانسين" هذه. لو استطاع فقط أن يجعلها تختفي هي والسيارة! إن السهرة المرتقبة معها هذه الليلة لم تعد تفرحه على الإطلاق. سيكون من الأفضل أن يبقى مع "مارلين" والأطفال وهم يعدون الفيشار في المطبخ الصغير. رأى أن خصلة من شعرها قد تمردت وفرت من ذيل الحصان فشعر برغبة قوية في أن يربت هذا الشعر البني الرائع المتدلي على رقبتها الرشيقة الرقيقة كالحمامة الوديعة. لكنه لم يجرؤ أن يلمسها بالتاكيد كان سبب خوفه هو رد فعل "مارلين" الذي لا يعرف عنه شيئا. بالنسبة لها، فهو ليس رجلا مثل كل الرجال. لكنه والد الأطفال الذين ترعاهم مقابل أجر. ليس اكثر من ذلك.

إنها لا تناديه باسمه على الرغم من طلبه منها ذلك. فجاة طافت بذهنه فكرة: ماذا لو لم تدخله قط إلى منزلها؟

عندما رأت عبوس ملامحه، استطاعت "مارلين" أن تتخيل ما الذي ينتظر "فرانسين".. هذه المتعجرفة المنتظرة بالخارج.. أو ربما تحول هذا العبوس إلى بهجة ومرح.. إنه رجل وسيم للغاية، شفتاه واعدتان بقبلات حارة.. يداه تجمعان بين القوة ورقة يدي الجراح تمنت لو كانت هي التي ستقضي معه هذه السهرة بينما تبقى "فرانسين" لتعتني بالأطفال.

تورد وجهها لهذه الأفكار التي تداعب خيالها. إنها نادرا ما تركت العنان لمثل هذه الخيالات العذبة، كما لو كانت قد برمجت ذاكرتها على عدم التطرق لهذه المنطقة الخطرة. منذ موت "چوني"، رفضت "مارلين" اي علاقة عاطفية وكرست حياتها لأطفالها الثلاثة ولم تقابل - حتى هذه اللحظة - الرجل الذي يشعرها بالندم لمثل هذا التصرف. ولقد أدركت خلال هذه السنوات أن المرأة التي تصطحب أطفالا تمر بلا أدنى ملاحظة من نظرات الرجال. قد يلاحظ الناس الأطفال ولكن ليس الأم على الإطلاق. إنها لم تتعرض لمعاكسة العمال الذين كانت تقابلهم كثيرا في طريقها.

لحسن الحظ أن "جريج ويلدر" لا يستطيع قراءة أفكارها! وإلا لفقدت لقب الأم المثالية التي يتخيلها والهالة التي تتوجها.

ابتسمت عندما راته يربت رأسي الطفلين. في هذه اللحظة لمعت عينا ابنها "كيفن". إنه يبدو سعيدا لاهتمام رجل به مهما كان هذا الاهتمام بسيطا.

التفت "جريج" صوب ابنه "چوش":

- قل لـ"ماكس" و"ويندي" يصبحان على خير.

هز "چوش" كتفيه، كما لو كان يستعد لنسيان ما طلب منه على الفور أما "كيڤن" فقد تدخل قائلا:

- حسنا، سافعل.

وخرج يجري من المطبخ. عاد على الفور وفي أعقابه الطفلان اللذان حرصا على رؤية والدهما، وشاهدتهم "مارلين" وثلاثتهم يتبادل القبلات متأثرة لهذا المشهد. كم هو جميل حنان الأب! حتى "ماكس" الصغير، بدا انه قد نسي ضرب ابيه له. حبست السيدة الشابة دموعها بصعوبة. ورافقت "جريج" حتى الباب وهي تسال نفسها: ماذا يحدث لها؟

قال بلطف:

- طابت ليلتك يا "مارلين".

كانت السيارة "الكاديلاك" متألقة أمام المنزل، ومازالت "فرانسين" مسمرة على مقعدها.

تمتمت "مارلين" بإجابة غير مسموعة واغلقت الباب فور خروجه.

الفصل الثاني

في الساعة الثامنة والنصف صباح اليوم التالي، كانت "مارلين" في المطبخ تعد السندويتشات للأطفال المجتمعين حول التليفزيون ليشاهدوا الرسوم المتحركة ليوم السبت.

صاح صوت رجولي:

- صباح الخير!

فزعت السيدة الشابة من المفاجاة فسقط من يدها السكين وهي تقطع الزبد:

- دكتور "ويلدر"!

كان واقفا عند الباب مرتديا بنطلون "چينز" و"تي شيرت" كحليا به خطوط صفراء. قال:

- آسف، لم اقصد إخافتك. إنها "كريستين" التي دعتني للدخول.

اسرعت "مارلين" تغسل السكين لتصرف انتباهه عن الارتباك الذي بدا

www.elromancia.com

واضحا عليها.

- لم أكن أتوقع مجيئك في مثل هذا الوقت المبكر.

في الحقيقة كانت تعتقد انه سيستيقظ متاخرا بعد السهرة التي قضاها بين ذراعي الجميلة "فرانسين". إنها فكرت في انه سينام حتى الظهر.

- آسفة، الأطفال لم يرتدوا ملابسهم ولم يتناولوا فطورهم. اما انا..

القت نظرة على قميصها القطني الخفيف الذي ترتدي فوقه روبا مناسبا قصيرا. كان شعرها البني الطويل ينسدل على كتفيها فازاحته بحركة مرتبكة خلف اذنيها.

- انا.. إننا لم نستيقظ إلا قبل ربع ساعة.

إن مفاجاته لها في هذا المظهر قد أربكتها تماما، بينما قد بدا "جريج" في كامل الارتياح في هذا المطبخ الصغير الذي اقتحمه منذ قليل.

بحثت عن كلمات تتفوه بها لتخفف من التوتر لكن لم يسعفها ذهنها إلا بكلمات لا تحمل اهمية.

- لدي عادة سيئة وهي أن انام ليلا واعمل في الصباح. لا يوجد جديد في ذلك.

- هل تركت عملك الليلي؟ أعتقد انك كنت تتوجهين كل مساء إلى "واشنطن" للعمل في شركة طيران لا اذكر اسمها.

قالت مصححة:

- كنت أتوجه إلى "بالتيمور"، ولم يكن ذلك إلا عملا مؤقتا. لقد شغلت عملا آخر، سكرتيرة في مدرسة "وودلاند" الابتدائية. اعتقد انهم عينوني ليشكروني على مئات الكعكات التي اعددتها لهم خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية!

في هذه المرة أخذ يضحك. شعرت بالتشجيع فاستطردت:

- ابنتي "كاري" ستترك الحضانة عند دخول المدارس وأردت وظيفة في النهار ومنتصف الوقت. وكانت هذه انسب واحدة.

قال ملاحظا بادب:

- انت إذن تكسبين جيدا من هذه الوظيفة. إذ كيف تتخلين عن وظيفتك الأولى التي كانت تمنحك رحلات مجانية.

- لم أستفد من هذه الرحلات لا أنا ولا أطفالي.

لم يكن الأمر مجرد سفر مجانا إذ كان يتحتم عليها إذا سافرت أن تتحمل نفقات الإقامة وهذا ما لا تحتمله مواردها الضئيلة.

- المدرسة تدفع اقل ولكن مواعيد العمل تناسبني وتستحق هذه التضحية. وكذلك اجالس عددا اكثر من الأطفال.

تنهد:

- على أية حال، إني احسدك لانك استطعت النوم حتى الساعة الثامنة اما انا فقد استيقظت في السادسة إلا الربع. قمت بزيارة المستشفى، وبما ان الأولاد لديهم مباراة كرة قدم في العاشرة فضلت أن أحضر لهم ملابسهم وكذلك بعض الملابس لـ"ويندي".

إنها لم تلاحظ الحقيبة الكبيرة التي يحملها.

قالت دون أن تفكر:

- انا... انا لم انتظر رؤيتك.

كان ينبعث منه حيوية ورجولة لم تكن تدري كيف تتصرف في مواجهتهما. رجعت إلى الحوض مستاءة تماما بسبب شعرها الأشعث، وملابسها الخفيفة الشفافة. إنها تبدو في مظهر غير لائق اكثر من ليلة امس. ازدردت لعابها بصعوبة غير قادرة على أن تتراجع خطوة واحدة إلى الوراء، إنه بالقرب منها تماما في هذا المطبخ الضيق.

قالت:

www.elromancia.com

- عقدت العزم على اصطحاب الأولاد إلى مباراة كرة القدم. كان "چوش" يستطيع أن يأخذ ملابس "كيڤن"، أما "ماكس" و"ويندي".. أوه!

جذب انتباهها رائحة الخبز المحروق فاسرعت نحو المحمصة التي تصاعد منها دخان كثيف.

صاحت:

- خسارة! دائما أخفق في أي عمل أقوم به فور استيقاظي.

- خاصة عندما يفاجئك زائر غير متوقع.

لابد أن "جريج" سيعتقد أنها غير قديرة. لماذا يتعثر كل شيء هذا الصباح؟ كانت هذه هي المرة الأولى التي تترك فيها الخبز يحترق. إن وجود "جريج" يكفي ليسبب لها كل هذا الارتباك.

سالها ببراءة:

- هل أكون قد تجاوزت حدودي إذا طلبت منك أن تحتفظي لي بقطعة خبز إذا كان هناك فائض؟ اعرف انني عاقبت "چوش" ليلة أمس لانه طلب الطعام دون أن تدعيه ولكن.

ابتسم بهدوء:

- حقا يا دكتور؟ إن لدي كل الخبز الذي تريده.

قال وهو يجلس بكل بساطة:

- "جريج". كما أني اقبل دعوتك الكريمة. منذ زمن طويل لم اتناول وجبة فطور حقيقة تستحق أن يطلق عليها وجبة. لقد تعودت على أن اكتفي بطبق من الشوفان مثل أطفالي او أن آكل على عجل قطعة خبز في المستشفى.

قالت:

- أنا أيضا نادرا ما أجلس إلى طاولة الطعام للإفطار.

أخرجت من الثلاجة كيس خبز وهي تتمتم بكلمات الغيظ لانها لم

ترتد شيئا لائقا. ماذا سيظن بها بعد الليلة الحميمة التي أمضاها مع "فرانسين"؟

- سيسعد "چوش" كثيرا لانك سترافقه إلى المباراة يا دكتور. إنه...

قاطعها:

- "جريج"، إني مصر على أن تناديني "جريج".

شعرت انها احمرت حتى اذنيها. في خاطرها، كانت تدعوه "جريج" منذ امد بعيد، ولكن أن تضيف إلى اسمه اللقب فذلك يمثل حاجزا لم ترد أن تتخطاه حتى الآن والله وحده يعلم لماذا. ارتعشت يداها عندما شرعت في فك كيس الخبز.

- لقد تدرب "چوش" و"كيڤن" بالأمس في الحديقة على تمرير الكرة. إنهما عاقدان العزم على الفوز بالمباراة.

لم يكن حديثها عن الطفلين محض مصادفة بل كانت تحاول أن تطرد الارتباك السخيف الذي سيطر عليها. كانت تشعر انها اكثر ثقة بنفسها في دور الأم وربة الأسرة.

- لقد انضم إليهما "ماكس". إنه موهوب جدا سترى ذلك. يجب أن تسجله في الفريق بمجرد أن يتم عامه الخامس.

- لن يفوتني ذلك.

كان يبدو انه يسخر منها. رفعت رأسها محتارة وتنفست بعمق وقد شلها تاثرها بوجوده. رددت في نفسها للمرة المائة انها لم تر أبدا نظرة جميلة كنظرته. هذا اللون غير العادي، الشفاف لعينيه وأهدابه الطويلة السوداء.

قال ملاحظا:

- عيناك شديدتا الاخضرار بشكل غير مسبوق. عامة يميل اخضرار العيون إلى البني او الأزرق ولكن عيناك خضراوان تماما كلون الزمرد

www.elromancia.com

الحر. إنهما جميلتان.

- شكرا.

التفتت وقلبها يخفق بشدة. هي التي تقلق بشان رد فعل بنتيها تجاه أي رجل! في مراهقتها، لم تمر بقصص حب كثيرة والآن يدور راسها امام اول مجاملة.

استطرد مفكرا:

- عينان خضراوان وشعر بني. ما اسم عائلتك قبل الزواج يا "مارلين"؟

- "أورلي" إنه اسم "ايرلندي".

ابتسم:

- أرى ذلك. "ماري ماجدلين أورلي". منذ متى بدات عائلتك مناداتك "مارلين"؟

- بعد حوالي ربع ساعة من مولدي، الحمد لله.

وضعت أربع قطع خبز ذهبية اللون في السلة، ووضعت بالقرب منها الزبد والمربى.

قرأ أسماء المربات:

- فراولة ، عنب، وبرتقال يالصعوبة الاختيار! إنني حائر .

- لا تتشابه اذواقنا.

اقترب الاثنان جدا من بعضهما البعض حتى وصل إليها عطره. بتلقائية رجعت إلى الوراء. وضع اصبعه في احد الأوعية ثم قال:

- لذيذ.

قالت ضاحكة:

- إنك تفعل كما يفعل "ماكس". إنه يتذوق كل الأوعية قبل ان يختار.

- لم أكن أعرف أن "ماكس" قد تناول فطوره هنا قبل ذلك.

- إنه لم يتناول الفطور هنا قط لكني اصنع له أحيانا بعض الشطائر. إنه يجوع دائما.

- هل تسمحين له؟ كم أنت لطيفة يا "مارلين"!

توقف ثم استطرد بصوت جاد:

- إني.. أريد ان اشكرك على صبرك معه وكذلك مع "ويندي" و"جوش". إن تاثيرك عليهم إيجابي للغاية. إنك تعيدين التوازن إلى حياتهم وانا اقدر لك ذلك.

في هذه المرة تحولت إلى اللون القرمزي. قالت مسرعة:

- يجب ان الحق بالأطفال. إنهم يحبون تناول الطعام أمام التليفزيون، على هذا النحو لا يفوتهم اي مشهد من الفيلم الكارتون.

غادرت المطبخ والصينية بين ذراعيها. تبعها "جريج" حاملا الشوكولاتة.

قال وهو ينحني ليقدم لابنتها "كاري" شراب الشوكولاتة:

- البنات أولا.

رفعت "كاري" وجهها إليه مزهوة باحتفائه بها . قالت وهي تطلعه على لثتها:

- عندي سنة تتحرك.

إنها المرة الأولى التي تراها فيها والدتها تتحدث إلى رجل. اجابها:

- حسنا سيزورك قريبا الفار الصغير. ضفائرك طويلة جدا، الا تقصين شعرك أبدا؟

هزت الفتاة الصغيرة رأسها:

- "ويندي" ايضا تريد أن يصبح شعرها طويلا. لماذا تجبرها على قصه إذن؟

نظرت "مارلين" إلى "ويندي" التي جلست تاكل في هدوء. منذ وقت

www.elromancia.com

بعيد كانت تشك في أن "جريج" يصحب أطفاله الثلاثة إلى نفس حلاق الرجال.

سالها والدها:

- هل هذا صحيح يا "ويندي"؟ إنك لم تقولي لي هذا قط.

لقد بدا دهشا من هذا الاكتشاف.

- لا أحد يجبرك على قص شعرك إذا كنت تريدينه طويلا .

لم تجب الطفلة.

قال "كيڤن" شاكيا:

- أمي، إني جوعان وكذلك "چوش". أين شطائرنا؟

- ساعدها لكما على الفور.

قهقهت أمام حركات الولدين الكوميدية وهما يتدحرجان على الأرض ويمثلان أنهما لم يعودا يحتملان الجوع.

قال "جريج" مازحا:

- بسرعة. أخشى ألا يصمد هذان الصبيان مدة أطول.

وضع يده على كتف السيدة الشابة ودفعها صوب المطبخ. خفق قلب "مارلين" بشدة. لمسة يده على كتفها كادت تصيبها بالدوار. ماذا يحدث لها إذن؟ إن "جريج" يمزح فحسب، حركته لا تعني أي شيء آخر.

ولكن لم يتفهم إحساسها هذا التحليل. شعرت برعشة داخلها لم تعرفها منذ وقت بعيد. كيف لرجل ذي خبرة مثل "جريج" لا يلاحظ هذا الأمر؟

- أمي!

أسرعت ابنتها الكبرى "كريستين" تنهب درجات السلم، إنها رقيقة جدا، وبالغة الجمال في البنطلون "الچينز" والـتي شيرت" الأزرق. شعرها البني الطويل يشبه شعر "مارلين" تماما إلا أنها ربطته بشريط

أزرق. توقفت فجاة أمام أمها التي توقفت ايضا في نفس اللحظة فاصطدمت بـ"جريج" خلفها.

هذا الجسد الصلب خلفها قد أثار بداخلها موجة من الدفء بينما شعرت بيديه تمسكان بها لتعيدا إليها توازنها. لقد اراد بذلك أن يساعدها إلا أنها لم تشعر في حياتها بمثل هذا الخطر الذي تشعر به بين يديه.

- إني ذاهبة يا أمي! ادعي لي بحظ سعيد!

لم تهتز للفتاة شعرة واحدة لرؤيتها أمها بين ذراعي رجل غريب.

فكرت "مارلين"، في الحقيقة إنها لم تكن بين ذراعيه. لقد زلت رجلها وكادت أن تسقط ومنعها هو من السقوط لا أكثر ولا أقل. وهذا ما فكرت فيه "كريستين" بدون شك.

سالها "جريج":

- إلى أين أنت ذاهبة؟

لم يترك السيدة الشابة، فهو لايزال يضمها إليه وانفاسه تلامس أذنيها:

- عندي اجتماع رياضي الساعة العاشرة لكني ذاهبة مبكرا حتى أتدرب قليلا مع صديقاتي.

- تريدين أن تفوزي، أليس كذلك؟

- أوه، بلى. لكن فريق "كولومبيا" قوي جدا وسيكون تحقيق الفوز أمرا صعبا للغاية.

- ستستطيعين ذلك. أنا متأكد. حظا سعيدا.

تورد وجنتا "كريستين":

- شكرا يا دكتور.

انطلقت مسرعة بينما نجحت أمها في التخلص من قبضته.

www.elromancia.com

قال:

- لم ألاحظ قبل ذلك كم تشبهك. إن لها أنفك والنمش، وعينيك الخضراوين الواسعتين ونفس لون شعرك تقريبا. إنك ..

توقف "جريج" مشدوها، أدركت السيدة الشابة على الفور أنها واقفة أمام الباب المفتوح خلفها فأصبح قميصها أكثر شفافية.. أغلقت الباب بسرعة وجرت لتحتمي في ظلمة السلم.

تبعها كأنه لا يريد أن يبتعد عنها قيد أنملة. أخفت ارتباكها وراء مظهرها كأم.

- هذا أمر عجيب. إن صديقاتها الثلاث المفضلات يدعون "جنيفر". ولذلك اضطررنا أن نطلق على اثنتين منهن اسمين لنميز بينهن "جين" و"جيني".

ابتسم "جريج" دون أن يجيب، ولتكسر هذا الصمت الثقيل استمرت السيدة الشابة في الحديث بسرعة جعلت الكلمات تتلعثم في فمها:

- كان اسم "جنيفر" هو الاسم السائد عند ميلاد "كريستين". أردت أنا و"جوني" أن نسميها بهذا الاسم لكن عندما عرفنا أن أربعة من بين أصدقائنا بالإضافة إلى أخي قد أطلقوا على بناتهم هذا الاسم اخترنا لابنتنا اسم "كريستين" "كريستين جنيفر".

تأملها ثم تناول الحديث بدوره:

- لقد واجهت نفس الشيء عند ميلاد "بولا". كنت أنوي أنا و"أليشيا" أن نطلق هذا الاسم على ابنتنا. ولكن مثلك تماما عدلنا عن هذا الرأي عندما عرفنا أن كل بنات أصدقائنا لهن هذا الاسم. وارتضينا باسم "بولا جنيفر".

أطلق الاثنان ضحكة من القلب في هذه اللحظات، لمعت عينا "جريج" ببريق خاص وأضفت ضحكته جمالا على ملامحه الدقيقة. تسلقت

درجتين إلى الوراء.

- معذرة يا "جريج". آه يا دكتور. سأصعد لأرتدي ملابسي.

يجب أن تهرب من تأثيره الآخاذ الذي بدأ يدير رأسها، لابد أن تنفرد بنفسها حتى تسترد هدوءها.

قال معترضا:

- الأولاد سيموتون من الجوع.

- لن يستغرق الأمر إلا دقائق.

مازالت تصعد السلم ناظرة إلى "جريج" الواقف أسفله حتى وصلت إلى منتصفه وهي تضع يدها على صدرها بطريقة تلقائية.

صعد الدرجة الأولى:

- إنك تخجلين مني إذن يا "مارلين".

أجابت بصوت حاد:

- لكن.. لا! بالتأكيد لا صحة لذلك!

صعد درجة ثانية:

- لماذا تهربين إذن؟ إنك تبدين كأنك أمام حية سامة.

تحول لونها إلى القرمزي:

- إني.. إني قلت لك: إنني أريد ارتداء ملابسي أنا لا أحب أن أظل بثوب النوم، هذا كل شيء.

- لا أحد يلومك على ذلك. إنها التاسعة تماما. وهناك العديد من الناس لا يزالون نائمين حتى هذا الوقت، إنه صباح يوم السبت.

- ما يدهشني هو أنك لست نائما.

على الفور ندمت على عبارتها الصريحة تلك ولكن قد فات الأوان كيف استطاعت أن تتفوه بهذه الكلمات؟

سألها وقد أثرت فيه كلماتها الجريئة:

www.elromancia.com

- لماذا؟ هل كنت تعتقدين انني ساستغل غياب اطفالي لأقضي الليل مع "فرانسين جاليه"؟

أدهشتها صراحته فأثرت أن تجيب بنفس الوتيرة:

- أنت حر أن تفعل ما تريد يا دكتور.

- بالتاكيد ليس مع هذه الحية.

جحظت عينا "مارلين" دهشة:

- الم.. الم تكن سهرتك معها ناجحة؟

- نعم، لم تكن ناجحة. غضبت بشدة عندما جئت إلى هنا أولا.. هل سمعت كيف عاملت "ماكس"؟ بالإضافة إلى استخدامها آلة التنبيه بجنون مما افقدني اعصابي. انا لست تحت امرها! لست مستعدا لرؤيتها مرة أخرى.

هل سبب غضبه هو هذا القرار الأخير أم انه سلوك "فرانسين" في الليلة الماضية؟

همست السيدة الشابة:

- سينتهي الأمر بأن تتصالح معها.

مرة جديدة سالت نفسها عن هذه الإجابات الغريبة التي تاتي بها، ولماذا تتدخل فيما لا شان لها به؟

أجاب:

- هذا يدهشني للغاية. انا لا اخرج معها منذ وقت بعيد. وليس من عاداتي أن اضيع وقتي مع سيدة ليس لها قلب أو عقل.

ياله من أمر سار أن تسمعه يتفوه بتلك الكلمات! إنها لم تستطع كبح ابتسامتها الساحرة.

استطرد:

- لقد تركتها لتاخذ "تاكسي". ثم ذهبت إلى البيت لأوصل ابنتي عند

صديقتها. ثم عدت لأنام.

قالت:

- عرفت الآن لماذا رد علي جهاز الرد على المكالمات عندما اتصلت بـ"بولا". لقد تركت لها رسالة.

- أعرف. لقد سمعتها هذا الصباح.

دون أن تعي ذلك كانت تنزل شيئا فشيئا بينما كان يصعد هو حتى تواجد الاثنان فجاة على نفس درجة السلم. إنه طويل جدا. نظرت إلى عينيه وظلت عيناها مثبتتين عليه لحظة طويلة بدت لها كالدهر. بقلب يخفق لم تكن ترى إلا هاتين النجمتين البراقتين اللتين كانتا توقظان مشاعر عميقة في نفسها. أما هو فقد تسمر مكانه، لا يتحرك ولا يتكلم كما لو كان ينتظر حدوث شيء سحري.

بادر بكسر هذا الصمت الغريب:

- أعتقد اننا كنا نتحدث عن خجلك. هل تعمدت تحويل الحديث إلى "فرانسين"؟

- بالتاكيد كلا.

- او بطريقة أخرى، الم تلاحظي اني أغازلك؟

بقيت بدون صوت أمام هذا التصريح المباغت وقبل أن تستطيع أن تجيب، وجدت نفسها بين ذراعيه.

- دكتورا!

هذا كل ما استطاعت قوله. ضحك بصوت منخفض:

- "جريج". انا لست طبيبك.

- "جريج"، انت...

- هكذا: "جريج". إنه اسم ليس صعبا في النطق.

- اتركني.

www.elromancia.com

بيد حانية منعها من أن تعترض وجذبها إليه. حتى لو أرادت الإفلات، لم يكن ليدع لها هذه الفرصة.

خفض رأسه نحوها وهمس:

- اهدئي. أنا لا أريد إيذاءك يا "مارلين".

اعترضت بوهن:

- الأطفال...

كانت تلهث فضاعت الكلمات في حلقها.

- تماما، الأطفال. أنت في منزل كامل الأمان مليء بالأطفال.

قبل طرف شفتيها برقة:

- لا تخافي مني يا "مارلين".

كانت هذه الطريقة التي ينطق بها اسمها تقضي على كل إرادة لها. من جديد، تاهت في رقة نظرته.

- أريد أن اقبلك يا "مارلين". إني لا افكر في شيء آخر منذ أن دخلت هذا المطبخ منذ قليل لأجدك شبه نائمة.

- أجد صعوبة في الاستيقاظ في الصباح.

رغما عنها، كان صوتها مهتزا. كانت تشعر أنها تطير فوق سحابة تحملها بعيدا، كما لو كان هناك جزء منها يستطيع أن يراها من بعيد بين ذراعي "جريج ويلدر".

- أنت جذابة جدا في الصباح. أود أن أظل بالقرب منك أطول فترة.

عند سماعها تلك الكلمات المؤثرة، ارتعشت دون أن تبحث عن السبب. هل هو الارتياح أم تخيله بالقرب منها فترة طويلة. إنه لا يعرف مدى شوقها لهذا القرب.

همس:

- أنت رقيقة جدا يا "مارلين". رائحتك زكية.

شيئا فشيئا استسلمت لسحر كلماته التي غلفت جسدها بنشوة تشبه الخدر.

رفع رأسه لينظر إليها وهامت بدورها تتأمله. إن ملامحه حادة وجادة، وأنفه مستقيم ، وفكيه عريضان. إن البهاء والرجولة ينبعثان منه فلم يدعا للسيدة الشابة فرصة للإفلات من تأثير جاذبيته.

همس:

- كم أنت جميلة!

وهما في قلب هذه اللحظة السحرية سمعت من يناديها:

- أمي!

أعادهما صوت الطفل إلى أرض الواقع بقوة، فتحت "مارلين" عينيها على عيني "جريج".

- أمي!

إنه "كيڤن" وهو لا يبدو سعيدا. بعد قليل ظهر عند أول السلم، وسيكشف بدون شك عما حدث.

همست السيدة الشابة:

- اتركني!

أطاعها "جريج". نزلت على الفور درجات السلم بسرعة كالمجنونة، أمسكها:

- اهدئي يا عزيزتي.

وجدت "كيڤن" أمامها.

سألها هذا الأخير بصوت من قد فقد صبره:

- ماذا عن الإفطار؟ لقد قلت: إنك ستعدينه على الفور!

- أهكذا تتحدث إلى والدتك يا "كيڤن"؟!

كان "جريج" يتحدث بنبرة هادئة ولكن لم ينخدع بها الطفل وخفض

www.elromancia.com

رأسه.

أما "مارلين" فهي لازالت لا تعي جيدا ما حدث توا. تنهدت بعمق محاولة أن تجمع أفكارها.

قال الطفل بخجل:

- إني.. إني جائع.

قال "جريج" بنفس اللهجة الجادة:

- في هذه الحالة، تسأل بادب إذا كنت تستطيع تناول فطورك .

- أمي، هل أستطيع أن أتناول فطوري من فضلك؟

- حالا يا عزيزي.

توجهت إلى المطبخ كالإنسان الآلي. سعيدة بهذه الحادثة التي خلصتها في الوقت المناسب قبل أن تنزلق في عمل قد تندم عليه. ماذا كانت ستفعل؟ وهناك خمسة أطفال في المنزل!

- سأجهز لـ"چوش" ولك. أربعة سندويتشات.

- أنا و"ويندي" لقد أكل "چوش" كل طعامها. رفضت "كاري" أن تعطيني واحدا! أريد أن أستبدل أختي.

أخذ "جريج" يضحك، كم تثيرها ضحكته! إنها لم تعد تحتمل وجوده القوي. هل تطلب منه أن يذهب؟

قال "جريج":

- سنحضر لك فطورك خلال دقيقتين يا "كيڤن". عد لتشاهد التليفزيون. في انتظار ذلك لن نتأخر.

أذعن الطفل:

- حسنا.

نظرت إليه والدته وهو يذهب متوجسة من وجودها بمفردها مع "جريج ويلدر".

- "مارلين".

رفضت أن تسمعه وأخرجت من الثلاجة كيس الخبز.

- "مارلين"، التفتي واسمعيني.

إنه طلب منها المستحيل.

- "ماري ماجدلين".

- لا تنادني بهذا الاسم!

وقف بالقرب منها:

- لماذا لا تريدين النظر إلي؟

- دعني.

حاولت أن تهرب من مواجهته وهي تعرف تماما أن سلوكها هذا سلوك طفولي ولكنّ كبرياءها تملي عليها هذا. لقد قبلها، وبدلا من أن تتلقى ذلك بهدوء أرملة شابة مرت بتجربة سابقة، فقدت عقلها تماما، وهي حتى الآن لا تستطيع التخلص من شعور الاضطراب الذي أثارته فيها هذه القبلة.

أطلقت أول جملة بدرت إلى ذهنها وهي الأسوأ بدون شك:

- اذهب إذن لتشاهد التليفزيون مع الأطفال.

سكتت لأن صديقها قد كشف عن عصبيتها، التقطت أنفاسها وقالت بهدوء:

- يجب أن أعد فطور "كيڤن". إنه جائع.. و...

أكمل جملتها:

- وواجب الأم أن تطعم صغارها.

ابتسم بسخرية:

قبل أن تعي ما يحدث لها، وجدت نفسها بين ذراعيه .

سألها ناظرا إلى عينيها:

- أين كنا؟

www.elromancia.com

الفصل الثالث

- توقف يا "جريج"!

خفق قلب "مارلين" بشدة: إنها لن تخضع له مرة اخرى! دفعته بعيدا عنها.

- إن لم تتركني على الفور، فسانادي الأطفال.

اطلق ضحكة ساخرة:

- إنك تستخدمين أسلحة محظورة! كيف تريدينني أن أصمد أمام خمسة ملائكة صغار.. جائعين.

رفع يديه:

- هل ترين؟ لقد حررتك. لا فائدة من تنفيذ تهديدك.

وضعت الخبز بعصبية على المحمصة.

- ماذا يحدث يا "مارلين"؟ اخبريني بما يزعجك.

لف حول سبابته خصلة شعر بنية وربت رقبتها بحنان. لكن يجب أن

يعترف لنفسه أن تصرفه معها على السلم قد صدمها وهي لازالت تحت تاثير هذه الصدمة. وهو نفسه لازال دهشا من هذا الاكتشاف: إنه لم يكن ليتوقع قط أن ينشا بينهما هذا التوافق.

همس:

- لم أرد مفاجاتك بتصرفي هذا.

لقد شعر، عند السلم انها معجبة به مثلما هو معجب بها تماما، وكانت هذه بمثابة دعوة لكسر الحواجز التي تفصلهما. وفي لحظة واحدة اكتشف جاذبيتها ولم يستطع أن يمنع نفسه من التجاوب معها.

قالت وهي تلقي بشعرها إلى الوراء:

- انا لست تلك التي.. التي تظنهـــا بدون شك. انا لست أرملة محرومة.. مستعدة لخوض مغامرة عاطفية عابرة.

خيم بينهما صمت ثقيل، واستجمعت "مارلين" كل شجاعتها لترفع عينيها صوب "جريج". ابتسم.

سالها وهي تخرج الخبز من المحمصة:

- ماذا هنالك من غرابة؟

- لقد وصفت نفسك تماما توا.

- هذا ليس صحيحا بالتاكيد! كيف تجرؤ على التفوه بمثل هذا الكلام؟

- اصغي لي يا "مارلين". انا لم ادع شيئا كهذا قط! انت جميلة جدا عندما تكونين غاضبة.

تمتمت في غيظ:

- ما تقوله ليس شيئا مثيرا! من يسمعك يظن انه يستمع إلى نجم تليفزيون منذ خمسة وعشرين عاما يا دكتور.

- ماذا؟ ها نحن قد عدنا من جديد. ومع ذلك، لم تبدي متضايقة من أن

www.elromancia.com

تناديني "جريج" عند السلم يا سيدة "ماري".

- لا تنادني بهذا الاسم.

قهقه وقد بدا عليه المرح لرؤيتها في مثل هذه الحالة.

صاحت:

- كف عن السخرية مني!

- أنا لا أسخر منك.

حاول أن يقترب منها فابتعدت السيدة الشابة.

- "جريج"، أعرف أنني أتصرف كالحمقاء الآن. ولكن لا تستغل هذا. أنا لست معتادة مثل هذه... الألعاب الصغيرة. أنت أول رجل يقبلني منذ وفاة زوجي.

في هذه المرة لم يضحك:

- أنت تمزحين.

دون أن تعرف لماذا، أغاظ هذا القول السيدة الشابة لأقصى درجة.

أجابت بحدة:

- على الإطلاق أنت الأول، وكم أندم على أن تكون أنت أول من قبلني بعد وفاة زوجي.

سألها بصوت منخفض:

- لماذا؟

- لماذا؟ سأقول لك يا دكتور. لقد تشاجرت مع صديقتك ليلة أمس، ونمت بمفردك مكتئبا.. وعندما استيقظت هذا الصباح، لم تيئس من أن تجد امرأة أخرى.. وكان لابد أن أسقط في هذا الفخ. ولا تريدني أن أندم على ذلك؟

- "مارلين" أنت مخطئة، أنا..

- أنا على حق تماما وأرفض أن أستمر في الحديث عن ذلك.

- أوه، بل سنتحدث في ذلك! بمجرد أن تنتهي من إفطار الصغار.

وضعت شرائح الخبز على الصينية بجانب الشوكولاتة وخرجت رافعة رأسها. وبمجرد أن قدمت الطعام لـ"كيڤن" و"ويندي"، أسرعت إلى السلم متجاهلة نداء "جريج"، لأنت بحجرتها التي أوصدت بابها بالمفتاح. وقعت عيناها على الفور على صورة أطفالها التي التقطتها منذ أربع سنوات. كانوا في ذلك الوقت في شدة الحاجة إليها. وهي ترتدي ملابسها، تذكرت الأوقات العصبية التي تلت موت "چوني" لم تكن "كاري" تبلغ من العمر سوى أسبوع و"كيڤن" ثلاث سنوات.

وعلى الرغم من يأسها، كانت مضطرة لمواجهة الحقيقة، وهي أنها يجب ألا تعيش إلا من أجلهم واهبة لهم كل قوتها وحبها وطاقتها وشجاعتها وكان هذا كافيا ليملأ حياتها سنوات طوالا.

الآن، كبروا وبدءوا يقللون من اعتمادهم عليها ويهتمون بانشطتهم المدرسية وزملائهم وألعابهم. يوما ما سيتركونها وكانت تسأل نفسها: كيف ستستطيع تحمل فراقهم؟ على أية حال، فهي لن تبقيهم معها دون رغبتهم. إنها تريد لهم حياة حرة ومستقلة.

طردت تلك الأفكار الحزينة من ذهنها. إنها لايزال أمامها الوقت لتفكر في هذا الاحتمال البعيد. أما الآن فليس في حياتها مايزعجها وليس "جريج ويلدر" هو من سيأتي ليقلب حياتها رأسا على عقب.

ارتدت قميصا مقلما بخطوط بيضاء وزرقاء وبنطلون "چينز" وجوربا وحذاء رياضيا، هذا هو زيها ليوم السبت. ثم مشطت شعرها بسرعة حتى لمع وانسدل على كتفيها متموجا. نظرت إلى المرآة ثم قررت فجأة أن تجمعه إلى الخلف في ذيل حصان دون أن تفكر في سبب هذه الرغبة. وضعت "ماكياچا" خفيفا كالمعتاد ونزلت.

كان "جريج" جالسا في غرفة المعيشة مع الأطفال و"ويندي" جالسة

www.elromancia.com

فوق ركبتيه.

قالت:

- لينهض الجميع. حان الوقت لترتدوا ملابسكم.

قال "ماكس":

- لا أريد الذهاب إلى مباراة كرة القدم. أريد أن أبقى لأشاهد الرسوم المتحركة.

قالت "كاري" بحماس:

- وأنا أيضا. لا أريد الذهاب للمباراة.

- لا بالتأكيد. أريد أن أراكم جاهزين خلال عشر دقائق!

صعد الجميع في صخب درجات السلم، أدركت "مارلين" أنها خلال لحظة ستكون بمفردها مع "جريج".

قالت وهي تخرج بدورها:

- سأذهب لأصفف شعر "كاري".

###

كانت مباراة كرة القدم مقامة على ملعب مدرسة "وودلاند" الابتدائية. كانت الأسر وبعض الزملاء يلتفون حول أعضاء الفريقين ليبثوهم الحماس. كان الجو جميلا وأقل قتامة من الأمس. فكرت "مارلين": إنه صيف رائع حقا، وهي تتأمل أوراق الشجر الحمراء. فجأة عندما رأت ابنها الذي أوشك أن يسجل هدفا، صاحت بكل قوتها لتشجعه.

قال "جريج" مبتسما:

- إنك مشغولة حقا باللعبة.

بقي "جريج" هادئا يشجع اللعبات الجيدة دون الاهتمام بالفريق الذي يؤديها.

انتهت المباراة بفوز فريق "كيفن" و"چوش"، وبعد أن أخذ كل منهما

دشا لحق الصبيان بأسرتيهما في موقف السيارات.

قال "جريج":

- من يريد الهامبورجر للغداء؟

استقبل سؤاله صيحات حماس.

ناداه صوت أنثوي ناعم:

- أوه، "جريج"، "جريج"!

التفتت "مارلين" لتكتشف امرأة شقراء صارخة الجمال ترتدي فستانا أخضر تتجه إليهم. كانت تلبس كثيرا من الحلي وتضع كثيرا من المساحيق لمباراة بسيطة بين تلاميذ المدارس.

- كم أنا سعيدة لرؤيتك يا "جريج"! لقد لمحتك في أول المباراة ثم أنت تعرف أصدقاءنا، إنهم لا يتركونني أبدا.

كان صوتها متكسرا به دلال وأنوثة.

- إلى المساء.

جحظت عينا "مارلين" ثم تذكرت أن مساء يوم سبت لا يمكن أن يمضيه د."جريج ويلدر" بالتأكيد بمفرده. يجب أن يكون غارقا في المواعيد، مع أكثر المخلوقات جمالا وجاذبية في المنطقة.

استطردت الشقراء ممسكة بذراعه:

- هل ستستطيع الحضور في السابعة بدلا من السابعة والنصف؟ أنت تعرف كم يشعر الأطفال بالجوع في هذا الوقت. ثم، سنجعلهم يشاهدون فيلما في أثناء تناولنا.. العشاء.

توقفت برهة ثم استطردت:

- لقد استأجرت فيلم مغامرات سيعجبهم جدا وبذلك يجدون ما ينشغلون به.

أجاب "جريج":

- "تافي". اقدم لك عائلة "ماري". هذه "مارلين"، "كيفن"، و"كاري".

"مارلين" هذه "تافي سمثتون".

همس "كيفن" في اذن والدته:

- طفلاها التوءمان "سمثتون".

قالت تلك الأخيرة كاذبة:

- سعيدة جدا لمعرفتي بك.

حيتها "تافي" بإشارة من راسها واستدارت على الفور تبحث عن طفليها بعينيها.

صاحت:

- إلى المساء يا "جريج" لا تنس : الساعة السابعة! "تشاو"!

ردد "ماكس" مقلدا إياها:

- "تشاو"؟

قال "جريج" وهو يفتح باب السيارة:

- إنها صديقة قديمة. كنا نخرج معها انا و"اليشيا".

هزت "مارلين" راسها متظاهرة باللامبالاة، ولكن في الحقيقة كانت الغيرة تاكل قلبها. قبل ان يستكمل "جريج" تفسيره، خمنت الأحداث قائلة:

- تم طلاقها منذ عام.

ضحك ابنها "كيفن" قائلا:

- انت محظوظ يا "چوش". ستتناول العشاء مع "چيفري" و"چيرمي".

تمتم "چوش":

- ابي لا اريد الذهاب.

- أنت مضطر لذلك. لقد دعتنا السيدة "سمثتون" منذ اسبوعين وقبلت دعوتها.

في الحقيقة بدا أن "جريج" يوجه كلامه إلى رفيقته وليس إلى ابنه.

قال الطفل مكتئبا:

- تخرج للمرة الثانية. انت تخرج كثيرا!

قالت "كاري" بفخر:

- أمي لا تخرج.

- كفى يا أطفال! سنذهب لنتغدى لا تتشاكوا الآن.

قال "چوش":

- شغل الراديو من فضلك.

أدار "جريج" الزر واخترقت السيارة موسيقى الروك وصيحات الأطفال. فكرت "مارلين" ان ذلك من الأفضل حتى لا يكون بينهما حديث. ليس لديها اي رغبة في الحديث. لقد وجدت شعورها بالغيرة امرا سخيفا. لم تستطع ان تمنع نفسها من ان تصر على اسنانها. إن "جريج" لم يهتم بها هذا الصباح إلا لانه قضى ليلة الجمعة وحيدا وهذا ليس من عاداته ويكفيه أن يرى "تافي" المتالقة ليقتنع بها.

ليس لانه قبلها ان يكون لها عليه وصاية. إنها لن تستطيع أن تنافس ابدا صديقات "جريج ويلدر" : سيظل دائما بعيدا عن متناولها. كيف غابت عنها هذه الحقيقة الواضحة، حتى لحظة واحدة؟ إنه لا يهتم إلا بسيدات المجتمع الراقي، الغنيات المتعاليات. لم تكن "مارلين" في عينيه أكثر من جليسة أطفال.

في المطعم، بعد ان طلبت الماكولات، أجلست "مارلين" الأطفال الخمسة في نهاية الصالة. اقترح عليها "جريج" أن يجلسا إلى طاولة صغيرة بعيدة عن الأطفال، لكنها رفضت واصرت أن تجلس بالقرب منهم. وعندما جلست، لم يكن امامه سوى أن يمتثل لرغبتها.

قال وهو يضع الكتشب على البطاطس المقلية:

www.elromancia.com

- منذ سنوات وانا اعرف "تافي سمثتون". وها هو شهر قد مضى على دعوتها لنا على العشاء.

قالت مصححة:

- خمسة عشر يوما.

حملق إليها حائرا.

قالت:

- لقد دعتك على العشاء والأطفال منذ خمسة عشر يوما هذا ما قلته توا في السيارة.

- كانت صديقة "اليشيا". كانتا تقومان بجولات على الكوبري واشياء من هذال القبيل. وانا كنت العب الجولف مع زوجها السابق.

قضمت الهامبورجر بغيظ:

- "جريج"، لست مدينا لي باي تفسير. انت حر بان تخرج مع من تريد.

- معك حق. لا تتخذي هذا الشكل العابس إذن بسبب قبلة بسيطة.

قبلة بسيطة! رفضت السيدة الشابة ان تعترض على هذه النقطة. لابد أن تجيب اولا على اتهام اكثر خطورة:

- انا لست عابسة يا "جريج ويلدر"! لا تجعل من تخيلاتك حقيقة.

لاحظت أن ابنه "چوش" يفرغ زجاجة كتشب على طبق البطاطس المقلية. قالت:

- توقف. هذا يكفي.

قالت ابنتها الصغيرة "كاري":

- هذا ليس طبقه، إنه طبق "ويندي" وهي لا تحب الكتشب.

التفتت "مارلين" إلى اخت "چوش" التي لم تقل شيئا. كانت عيناها منخفضتين، ودمعتان تسيلان على خديها.

قالت وهي تبدل الأطباق:

- تماما والآن هذا طبق "چوش".

صاح الأخير بغضب:

- لكن لا! انا لا احب هذا!

قالت بهدوء:

- هذا جزاؤك. يجب ان تفكر قبل أن تسكبه على طبق اختك. هي ايضا لا تحب الكتشب وانت لم تسالها.

قالت "كاري" بسعادة:

- انظري يا امي! إنه فعل نفس الشيء مع الهامبورجر.

صاح "چوش":

- نمامة!

حملقت إليه الصغيرة.

بدلت "مارلين" الهامبورجر ايضا:

- اسكتي يا "كاري" اما انت يا "چوش" فكل.

تاوه:

- لا اريده. انا لا احب الكتشب.

- كما تشاء لا تاكل إذن.

- أريد أن استعيد طبقي!

شرع في مد يده إلى طبق "ويندي" ولكن ارجعته نظرة "مارلين" الحادة ظلت تنظر إليه حتى اعتدل على مقعده وصالب ذراعيه.

تمتم "جريج" متناولا الحديث للمرة الأولى:

- لا يجب ان تنقلي إلى الأطفال غضبك مني.

رفعت "مارلين" حاجبيها في دهشة. من الواضح انه لا يقدر الوجه الآخر للأم المثالية.

www.elromancia.com

- لست غاضبة من أحد. إني أحاول فقط تطبيق العدل.

- أمن العدل أن يحرم طفلي من الغداء؟ إنه لا يحب الكتشب لن يأكل شيئا إذن.

- إذا كان جائعا فسيأكل.

وضعت قطعة بطاطس في فمها.

قال:

- لم أكن لأعرف أن لك قلبا قاسيا إلى هذا الحد.

- ألست أنت من وصفتني بأني قديسة ليلة أمس؟

اشتكى "چوش":

- أبي، إني جائع. هل أستطيع أن أطلب "هامبورجر" آخر وبطاطس؟ من فضلك.

أخرج "جريج" من جيبه ثلاثة دولارات.

قال:

- لقد أمضى هذا الصبي اليوم في ممارسة الرياضة. لا يمكن أن نتركه بدون طعام. إنه في عمر النمو.

- إذا كنت حريصا على أن تحصل في النهاية على طفل مدلل، فاستمر في هذه الطريقة.

كز "جريج" على أسنانه:

- خذ يا "چوش". واذهب لتشتري غداءك.

صاح الطفل منتصرا:

- شكرا يا أبي! أنت أفضل أب!

قال الوالد مبتهجا:

- أترين رد فعله؟

- هل يستطيع أن يأخذ منك ما يريد؟ هذا واضح في الحقيقة. لو كنت

في مكانك فسأتدخل في المرة القادمة قبل أن يفسد غداء "ويندي".

- ماذا في أن يشتري "هامبورجر" وكيس بطاطس؟

- من الواضح أنك لم تفهم شيئا. إن "چوش" يسيء إلى أخته "ويندي" التي لا تجرؤ على الدفاع عن نفسها. إنها "كاري" التي اشتكت بدلا منها، لقد خضعت لمضايقته في صمت.

لاحظت السيدة الشابة أنه عابس لسماعه هذا الحديث لكنها لم تتوقف وأصرت على أن تقول كل ما تريده.

- في رأيك ما الدرس الذي سيستخلصه أطفالك مما حدث توا؟

لقد أعطيت "چوش" بشكل ضمني الحق في أن يفعل كل ما يريد في حق "ويندي". يجب أن تشعر أنها...

- هل أنت حاملة لشهادة في الطب النفسي؟ أعتقد أنني أعرف أطفالي جيدا وأعرف كيف أتصرف معهم.

بدر إلى ذهنها عشرات الأسئلة وكل سؤال كان أكثر سخرية من الآخر. لكنها آثرت الصمت مغتاظة لإشارته بأنها لم تستكمل تعليمها العالي. كان هذا واحدا من أكثر الأمور التي تندم عليها. كانت تود لو تستطيع الذهاب إلى الجامعة لكن في عائلتها كان المفهوم السائد هو أن التعليم هو الطريق الأمثل بالنسبة للأولاد فقط. لذلك تم زواجها وهي في التاسعة عشرة وفقا لأمنية عائلتها وأنجبت أول طفل لها وهي في العشرين من عمرها. على الأقل لا يستطيع أحد أن يلقي عليها اللوم بأنها لا تعرف في علم التربية! علمتها مدرسة الحياة أكثر مما تستطيع أن تحصله في علم التربية في أعرق الكليات.

عاد "چوش" والصينية بين يديه، جلس ولكن ليس دون أن يرمق "مارلين" بنظرة انتصار. لم يبدر منها أي رد فعل. انتهى الغداء بهدوء. صمت الأطفال أيضا ولم ينطق أحد بكلمة حتى وصلوا أمام منزل

"ماري".

أمرت "مارلين" كلا من "كاري" و"كيڤن". وهي تخرج من السيارة .

- قولا شكرا للدكتور "ويلدر".

صاح "ماكس":

- إلى اللقاء. هل ستاتين لتاخذيني من المدرسة يوم الاثنين؟

أجابت بخجل:

- لست أدري. سنرى.

لم يتدخل "جريج"، سألت نفسها: هل ستضطر لإلغاء مجالستها لأطفال دكتور "ويلدر"؟ كل ذلك لأنها وبخت "چوش" أمام والده بعنف ومن الواضح أن هذا الأخير لم يقدرها.

ألح "ماكس" الصغير قائلا:

- كل ذلك بسببك يا "چوش"! الآن "مارلين" غاضبة ولم تعد تحبنا.

أجابت "مارلين":

- أنت مخطئ يا "ماكس".

سألها "چوش":

- هل أنت غاضبة مني يا سيدة "ماري".

- لا. ولكني أعتقد أنك مدين بالاعتذار لأختك.

- أرجو أن تسامحيني يا "ويندي".

راقب "جريج" الموقف عابسا.

قالت "ويندي" راجية "مارلين":

- والآن هل تريدين أن تجالسينا يوم الاثنين؟

- يجب أن تسألي والدك هذا السؤال يا عزيزتي.

تدخل هذا الأخير:

- نعم، كنت سأسالك نفس السؤال.

رمقته "مارلين" بنظرة حادة. سال نفسه على الفور: ماذا لو لم ترد ذلك؟ هل يفقد في هذا الوقت الحرج جليسة أطفال؟ إذا حدث فسيترتب عليه مشكلات عديدة. قال:

- أرجوك!

كانت على وشك الرفض وقد فهم ذلك لتاخرها في الإجابة. لكنها تحب هؤلاء الأطفال، كما أنها لا تستطيع الاستغناء عن المورد الإضافي الذي تحصل عليه مقابل رعايتها لهم.

- سانهب لأخذهم كالمعتاد يا دكتور.

- حسنا. سامر لأعود بهم نحو السادسة والنصف. لا تعتقدي أنك ملزمة بإطعامهم وجبة العشاء. سنتوقف لتناول شيء ما في الطريق.

هزت راسها وأغلقت باب السيارة تبادلت التحية مع "ماكس" ثم وصلت إلى عتبة الباب حيث ينتظرها "كيڤن" و"كاري".

قال الصبي رافعا عينيه إلى السماء:

- المساكين، إنهم لن يلعبوا هذا المساء. التوءمان "سميثتون" سخيفان. لا أحد يطيق اللعب معهما.

قالت "كاري" بصوت رقيق:

- يبدو أنهما أقل أطفال المنطقة تادبا.

تنهد "كيڤن":

- مسكين "چوش"! مسكينة "ويندي"! مسكين د. "ويلدر".

ابتسمت "مارلين" بمكر:

- نعم. مسكين. مسكين د. "ويلدر".

www.elromancia.com

الفصل الرابع

في اليوم التالي، بعد الظهر توقف "جريج" بسيارته أمام منزل آل "ماري". أوقف المحرك وظل جالسا. يسأل نفسه: ما الذي أتى به إلى هنا؟ أو ما العذر الذي سيختلقه إذا سألته "مارلين" عن سبب حضوره إليها؟ لم يكن يعرف سوى أنه يحتاج لأن يراها. إنه لم ينم الليل حيث كانت تؤرقه صورة هذه السيدة الشابة الجادة. ما هذا الانشغال المفاجئ بها؟

لقد قابلها أول مرة عندما ماتت "أليشيا"، بالضبط في اليوم التالي للجنازة. جاءت ومعها طعام معد للأطفال. كان هو في حالة انهيار وقد أنهكته المهدئات التي وصفها له أصدقاؤه الأطباء. وعلى الرغم من ذلك يتذكرها تماما في ثوبها الأسود الصغير. عرضت عليه أن تأخذ "ماكس" في بيتها عدة أيام وقبل عرضها. لم يكن يستطيع آنذاك تحمل مسؤولية طفل صغير في الثانية من عمره وانتهى الأمر بأن أخذت "جوش"

و"ويندي" أيضا.

أراد أن يدفع لها مقابلا لذلك لكنها رفضت معللة رفضها بأنها تعتبر ذلك خدمة تسديها لصديق. من والدة "كيڤن" إلى والد "جوش". وإذا أراد في المستقبل جليسة أطفال فهي على استعداد للقيام بهذا العمل وتأخذ المقابل.

شيئا فشيئا أصبحت "مارلين" بالنسبة له طوق نجاة. أحيانا كان يعتمد على ابنته الكبرى "بولا" لكنها مثل والدها تخرج كثيرا وكان الأمر ينتهي بأن ترسل أخويها وأختها إلى منزل "مارلين". مرت السنون وأظهرت "مارلين" كفاءتها في رعاية الأطفال ولم ترفض استقبالهم قط. وكان "جريج" يعلم أنها بحاجة إلى المال للوفاء بمصروفاتها الشهرية. أحبها الأطفال حبا جما وتوافقوا تماما مع أطفالها. كانت تبتسم دائما عندما تفتح له الباب وتحكي له نوادر الأطفال المضحكة. مرات عديدة كان ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر.

إنه لم يلاحظ ذلك إلا منذ وقت قصير: إنها لم تدعه ليدخل عندها قط. ووصل به الأمر إلى أن سأل نفسه: هل سيستطيع يوما ما أن يدخل منزلها؟ وراهن نفسه على ذلك.

عندما سقط قناع "فرانسين" لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يقارن سلوكها غير المتزن بسلوك "مارلين" الرصين. ثم عندما رآها أول مرة في المطبخ على طبيعتها مستيقظة لتوها من فراشها، تخيلها لحظة استيقاظها بالقرب منه.. ولقد رأى في عينيها، عينيها الخضراوين الجميلتين أن هناك مكانا له في قلبها. إنه لا يتذكر أنه أراد امرأة مثلما أرادها عندما كانت واقفة على السلم. لأول مرة لم يفكر في "أليشيا" بل في "مارلين"، "مارلين" وحدها ولا شيء في العالم كان يستطيع أن يمنعه

من أن ياخذها بين ذراعيه في هذه اللحظة. كما أن تجاوبها التلقائي قد فجر في قلبه كل المشاعر الصادقة التي اختزنها ولم يدر عنها شيئا منذ زمن طويل. للمرة الأولى منذ وفاة زوجته لم يشعر بميل حقيقي تجاه امراة مثلما شعر تجاه "مارلين".

إن إقامة علاقة مع "مارلين" لن تقدم له إلا تعقيدات لا مفر منها. إن بينهما حاجزا منيعا من سبعة أطفال. سوف يكون من الأفضل أن ينسى بسرعة مشروعا كهذا. لقد قابل العديد من النساء اللاتي يتمتعن بنفس جانبية "ماري ماجدلين" علاوة على انهن يتميزن عليها بانهن ليس لديهن أطفال. وعلى الرغم من ذلك فهو هنا، جالس في سيارته أمام منزلها، ومتوتر كالطالب المراهق في موعده الغرامي الأول، لا يستطيع أن يقاوم رغبته في رؤية حبيبته وأن ياخذها بين ذراعيه.

صاح "كيڤن":

- أمي ، هذا تليفون لك.

كان المتحدث على الطرف الآخر من الخط يستخدم نبرة عالية. تركت "مارلين" الفتاة الصغيرة "نيكول شيرالي" لابنتها "كريستين" وذهبت إلى التليفون. نظرت إلى ساعة الحائط المعلقة في المطبخ. قبل أن تتحدث، سارع "كيڤن" وقال:

- أمي، أنا جائع. متى سنتغدى؟

- اصنع لنفسك ساندويتشا إذا أردت.

ثم أمسكت السماعة وأجابت محدثها:

- ألو؟

- "مارلين"؟ أنا "ريتش كاسيدي" من المدرسة.

- نعم بالتاكيد كيف حالك يا "ريتش"؟

إنه مدرس الموسيقى في المدرسة التي تعمل بها وقائد أوركسترا الأطفال لقد قابلته بالفعل عدة مرات.

تبادلا كلمات التحية ثم سالها:

- هل مازلت راغبة في شراء بوق لابنك بسعر خاص؟ لقد عرض علي واحد. وسابدأ دروس آلات العزف من الشهر القادم.

إنها تذكر حديثها معه عن الموسيقى ولكنها لا تتذكر التفاصيل. هل كان الموضوع بشان البوق "الترومبيت"؟ على أية حال، إذا كان "كيڤن" يرغب في واحد، فستحقق له هذه الأمنية.

نظرت بطرفي عينيها إلى الطفل الذي كان ياكل الساندويتش شاردا:

- هل تود أن تعزف على "الترومبيت"؟

توقف عن المضغ ولمعت عيناه:

- أوه! نعم.

زفرت "مارلين":

- حسنا، يا "ريتش" إذا نصحتني بذلك فساخذه.

- حسنا! على أية حال، الحصص مجانية. "الترومبيت" باربعين دولارا فقط ستصنعين من طفلك عازفا مشهورا.

بحسبة عقلية سريعة، ادركت انها ستستطيع شراء الآلة باجر اسبوع من عملها كجليسة أطفال.

استطرد "ريتش":

- لقد حجزت لك واحدا. و... "مارلين"... هل تودين مرافقتي إلى الحفل الموسيقي السبت القادم؟

شعرت بالحيرة. كيف تستطيع الاعتذار له من الواضح أن "الترومبيت" لم تكن إلا حجة لهذه المحادثة التليفونية.

سالته لتكسب وقتا:

- هذا السبت؟

- نعم في السابعة والنصف.

قالت رغما عنها:

- بكل سرور.

ستكون هذه هي المرة الأولى التي ستخرج فيها مع رجل من ست سنوات.

صاح فرحا:

- رائع!

تحدثا عن المطر وعن الطقس الجميل ثم أنهيا المحادثة.

مشغولة الذهن، أخذت تجهز طعام الصغيرة "نيكول" ذات الثمانية عشر شهرا التي أخذت تغمغم ممسكة رأس "كاري". تنهدت ابنتها الصغرى:

- أود أن يكون لي أخت صغيرة.

قالت "كريستين" مؤيدة:

- أنا أيضا. حتى إذا رزقت بصبي فساكون سعيدة.

قال "كيفن":

- أوجدي له أبا أولا.

- سيكفي أن تتزوج أمي من جديد. وبذلك ستستطيع أن تلد طفلا.

صرح "كيفن":

- أهم شيء أن يكون لها زوج.

كانت "مارلين" تسمع أبناءها بأذنين لاهيتين، سائلة نفسها: كيف استطاعت قبول دعوة "ريتش"؟ منذ وقت ليس بعيدا، كانت سترفض مثل هذه الدعوة بكل صراحة إن لم توجه له تأنيبا قاسيا على تجرئه لدعوتها. إنها أم لأسرة كبيرة وشيئا فشيئا اعتادت فكرة أنها أرملة وشابة. وقبولها اليوم للدعوة يعني تحولا جديدا في تفكيرها.

على الفور، انتقلت أفكارها إلى "جريج" وقبلته على السلم. بدون شك كان هذا الحادث هو سبب هذا التحول، تلك اللحظات التي اقتربت فيها من "جريج" لم تفكر "مارلين" ثانية واحدة في "جوني" زوجها السابق أو في أبنائها؛ كان كل جسدها يرتعش تحت تأثير الصدمة.

كانت لا تستطيع أن تصدق ما حدث. إنها ترعى أطفال "جريج". لم يدع لها خلال هذه الفترة أدنى شك في أنه معجب بها. على العكس، كان يبدو أنه لا يرى فيها إلا جليسة أطفال، وليست كالنساء الأخريات. أوه! لقد أدركت الآن أنه يحبها. محادثته أمام باب المنزل، أما أمس فقد كان إنسانا آخر بنظراته وقبلاته.

لقد أيقظ بداخلها مشاعر كانت قد اقتنعت بأنها دفنت إلى الأبد.

هل هناك في مظهرها ما يشير إلى أن المرأة التي بداخلها قد تمردت وتريد أن تروي ظمأها من العاطفة والحب؟ "ريتش كاسيدي" هل تلقى هذه الرسالة؟ لقد قرأت في إحدى المجلات أن المرأة تبلغ أوج نضارتها وازدهارها عندما تتخطى الثلاثين وأدهشتها هذه الفكرة. إنها لا تشعر بأنها مستعدة لخوض علاقة عاطفية محمومة. في ظل وجود أطفالها الثلاثة، فليس هناك سبيل لمواجهة مغامرة تبدد هدوء حياتها اليومية

www.elromancia.com

التي اعتادوها ويجب أن يفهم "ريتش كاسيدي" ذلك.. وكذلك "جريج ويلدر". تذكرت أنه كان على موعد مع "تافي" الليلة الماضية، تلك المرأة التي كانت تنوي التخلص من الأطفال بأن تجلسهم أمام التليفزيون. أخذت تفكر وهي تصب اللبن في الإناء آملة أن يظهر التوءمان سلوكهما الشيطاني أمام "جريج" وبذلك ينال ما يستحقه.

قالت "كريستين":

- أمي ارفعي اللبن عن النار وإلا غلظ قوامه وأصبح عجينا.

- معك حق يا عزيزتي. سابرده وقدميه انت بنفسك إلى الصغيرة "نيكول". اخبروني يا أطفال: أنوي الذهاب إلى حفل موسيقي مع السيد "كاسيدي" السبت القام . ما رأيكم؟

كان اقل شيء هو أن تسالهم عن رأيهم.

قال "كيڤن" وعيناه لامعتان:

- أخيرا ستخرجين يا أمي؟

- نعم.

سالتها "كاري" في قلق:

- هل سنستطيع مشاهدة التليفزيون؟

- بالتاكيد. ستهتم بكما "كريستين". لن اعود في وقت متاخر. لكن إذا كنتم تفضلون ذلك أستطيع أن أطلب من السيدة "چينكينز" أن تاتي لتجلس معكم.

صاح الصبي "كيڤن":

- أوه، كلا لن نحتاج إليها.

قالت "كريستين" مؤكدة:

- سيمكنني تحمل مسؤولية الاهتمام باخوي يا أمي. يمكنك الذهاب إلى موعدك. ستمر الأمور بسلام.

تدخلت "كاري" الصغيرة:

- نعم! اذهبي يا أمي واستمتعي بوقتك.

رن جرس الباب عندما اقتربت منهم "مارلين" لتقبلهم وهم يضحكون.

نهضت "كريستين" لتفتح الباب ومن بعيد سمعتها أمها تقول:

- صباح الخير يا دكتور، تفضل بالدخول.

قطبت "مارلين" حاجبيها وكاد إناء اللبن أن يسقط من بين يديها.

صاحت "كاري" مندفعة نحو الباب:

- هل "ويندي" هنا؟

أجابها "جريج":

- لا، لقد أتيت بمفردي. إن "بولا" تعتني بـ"ويندي" و"ماكس" . أين والدتك؟

هل أتى "جريج" بدون الأطفال؟ حملت "مارلين" "نيكول" الصغيرة بين ذراعيها ولحقت بهم عند مدخل المنزل. إنها ترتدي ثوبا مصنوعا من الستان الأخضر وشعرها متموج ولامع في الضوء.

- صباح الخير يا "مارلين"، انا لا أعرف هذه الطفلة.

إنه يتحدث كأنه صديق قادم لزيارتها.

أجابت بغيظ:

- لقد وجدتها بالمصادفة وسط الخضراوات.

ضحك الجميع فتبدد مظهرها العابس.

قالت:

www.elromancia.com

- هذه "نيكول". إني أهتم بها طوال اليوم والفتيات يحببنها كثيرا.

- هل تستقبلين أطفالا حتى يوم الأحد؟

يبدو أنه لا يحبذ ذلك.

- هل يحدث أنك لا تعملين يوما؟

- لا يحدث ذلك أبدا بما أني وأطفالي نحتاج للطعام.

لم تصل بها الأمور إلى هذا الحد. لقد ترك لها زوجها "چوني" ، من عمله في الشرطة معاشا لا باس به يكفل لهم حياة كريمة إلا أن "مارلين" قد ارادت الا ينقص اولادها اي شيء. بالإضافة إلى أنها كانت تريد لثلاثتهم أن يستكملوا دراستهم. كما أنها كانت تدخر جزءا مما تكسبه.

- ما الذي نستطيع أن نقدمه لك يا دكتور؟

كان الفضول يأكلها: ما الذي أتى به إلى هنا؟ كان "جريج" يلقي على نفسه هذا السؤال منذ قليل. لقد أتى إلى هنا دون أن يدري. على الرغم من حسن استقبال "كريستين" فقد أدرك أن والدتها لا تنوي التخلي عن التحفظ الذي اتخذته حتى الأمس.. كان يقف في المدخل ولكن كأنه مازال عند عتبة الباب. ما الذي يفعله هنا؟

بادرها:

- إيه حسنا، تخيلت أنه يجب أن..

قالت "كاري":

- أمي هل أستطيع أن أصعد بـ"نيكول" إلى حجرتي؟

- لا.. إنها ثقيلة عليك. ستطعمينها مع "كريستين" ثم ستصعد بها "كريستين".

أجابت "كريستين":

- حسنا. ناديني عندما تحضر "چنيفر".

ذهبت الفتاتان إلى المطبخ بينما أعلن "كيڤن":

- سألعب في الخارج. سلام!

صفق الباب خلفه وبقي "جريج" و"مارلين" في مقدمة الحجرة.

قال "جريج" مبتسما:

- لا يوجد لديك وقت ضائع.

هزت رأسها مضطربة. كان يرتدي بنطلونا كاكيا وقميصا أزرق و"بلوفر" كحليا، إنها ملابس رياضية أبرزت جسده الرياضي. حاولت دون جدوى أن تواجهه بعداء، إن من الأفضل مقاومته تحت سطوة الغضب.

قال مفسرا دون اقتناع:

- كنت مارا من هنا.. كنت اشتري بعض الأدوية وفكرت في أن...

لم يترك بعينيه شفتيها الرقيقتين:

- أردت أن.. أضع معك خطة لبرنامج الغد.

- سآخذ "چوش" و"ويندي" معي بعد الخروج من المدرسة، وسأذهب لأخذ "ماكس" من الحضانة وأعود بالجميع إلى البيت. وستأتي أنت في السادسة والنصف لتأخذهم. لست بحاجة إلى أن أعد لهم العشاء.

- نعم.. هذا ما كنت سأطلبه منك.

وضع يديه في جيبيه. ثم قال:

- حسنا، لم أت إلى هنا من أجل ذلك.

- ماذا؟

لم تستطع أن تمنع نفسها من هذه الصيحة، مبهورة بهذا التعبير

www.elromancia.com

الغريب المنبعث من عينيه الزرقاوين. إنها غير قادرة على تحديد ما ينتابها من شعور. هل هو تردد؟ اضطراب؟ دهشة؟ لكن شفتاها كانتا ترتعشان، لقد لاحظت ذلك. إنها تسمع ثرثرة الصغار في المطبخ، إن الباب الذي يفصلهم عنهما صغير ومع ذلك يبدو الصوت قادما من بعيد.

- "مارلين".

نطق باسمها بصوت منخفض، صوت مهتز سمعته بصعوبة. إنه يقف قريبا جدا منها حتى إنها تشعر بدفء جسده، وعطره الرجالي القوي. خفق قلبها بشدة عندما تقابلت نظراتهما. شعرت بانجذاب إليه كالمغناطيس.

همس وهو يجذبها إليه:

- تعالي.

اعترتها رجفة عندما زالت المسافات بينهما.

- لقد اخبرتك قبل ذلك يا "مارلين"، انني كلما نظرت إليك شعرت على الفور بالرغبة في أن أحتجزك بين ذراعي..

أراحت رأسها على كتفه مستسلمة لهذا الشعور الرقيق الطاغي الذي يعتريها كلما شعرت بيده الحانية تربت كتفها في شوق كانها لم تره منذ شهور.

لم تنتبه على الفور إلى الدقات القوية التي رنت في رأسها. ظنت في بادئ الأمر انها دقات قلبها، أو دقات قلب "جريج" حتى سمعت صوتا قويا، إنه شخص ما يدق الباب. تخلصت من حضنه على الفور وقد تورد وجهها من الارتباك. خلفها، ظهرت "كريستين" في طريقها لتفتح

الباب لصديقتها "جنيفر".

ارتعشت ساقا "مارلين" بشدة حتى إنها تعجبت من قدرتهما على حملها. وعلى الرغم من ذلك وقفت الفتاتان تتبادلان الحديث كما لو أن شيئا لم يحدث، لقد تراجع "جريج" إلى الخلف ووقف ينتظر في هدوء عند السلم. لم ير أحد شيئا بالتأكيد.

اصطحبت "كريستين" و"جنيفر" "كاري" و"نيكول"، وصعدن السلم دون اكتراث بالكبيرين اللذين لم يتفوها بكلمة.

إنهما يقفان الآن يتبادلان نظرات حائرة كل منهما يسأل نفسه: كيف يتجنب مثل هذا الموقف المحرج؟

- "مارلين"، ماذا لو خرجنا في جولة بالسيارة؟ أريد أن أبقى بمفردي معك لحظة وسيكون ذلك مستحيلا هنا.

ما الذي يعرضه عليها؟ هل وراء هذا العرض نية خفية في أن يصطحبها إلى فندق حقير ليشبع رغبته؟ عندما طرأت على رأسها هذه الفكرة شعرت بثورة تتملكها.

- لا!

كانت هذه صرخة أكثر منها إجابة على سؤاله. شعر "جريج" بخيبة أمل فقطب حاجبيه وسألها:

- لماذا؟ ألا تستطيع "كريستين" وصديقتها البقاء مع الصغيرتين بعض الوقت؟

- أعتقد أننا تحدثنا في ذلك بالأمس. لست مستعدة اليوم لكي أكون فترة فاصلة بالنسبة لك بين مغامرتين.

- ماذا تقصدين؟

www.elromancia.com

- من الواضح أن سهرة الأمس لم تنته كما ينبغي مثلها مثل سهرة ليلة أول أمس، هذا لا يخفي عن العين.

- ها! نعم! لقد عدت إلى نظرياتك البراقة. ووفقا لهذه النظريات فإنني سأصاب بالمرض إذا عشت أربعا وعشرين ساعة دون مغازلة امرأة، أيا كانت تلك المرأة؟ أو أنك تسألين نفسك: ما الذي يجذبني إليك؟ أليس كذلك؟

أسكتها بهذه الكلمات. لقد كان غاضبا وعلى الرغم من ذلك، ظلت واقعة تحت تأثيره السحري.

همست خافضة رأسها:

- أنا.. أنا لم أقصد ذلك.

فجأة اعتدلت في وقفتها، وعلى شفتيها ابتسامة فاترة:

- بالمناسبة، كيف كانت سهرتك مع السيدة "سيمثتون" و... ابنيها .

- هل تعرفين؟ إنك تعرفين هذين المتوحشين ولم تنبهيني.

- لم يحدثني "كيفن" عنهما إلا بعد رحيلك. لكنكما صديقان قديمان، كنت أعتقد أنك معتاد التوءمين مثلما أنت معتاد أمهما.

- أوه، لا ! "تافي" تخبئهما ولها أسباب وجيهة في ذلك. من الآن فصاعدا سأحرص على وجود مسافة كبيرة بيني وبين هذين المشاكسين.

سألته متظاهرة بالبراءة:

- لم تستمتع بوقتك إذن؟

هز رأسه وعلى شفتيه ابتسامة فاترة:

- أستمتع؟ لقد اعتقدت أنني لن أخرج من بيتهم أبدا.

في الحقيقة كنت ساعد هذه العطلة، عطلة تعسة ما لم أقض هذه اللحظات معك.

لو استطاعت فقط أن تصدقه! لكنها تراه وسيما جدا بما يجعله لا يلتفت إلى امرأة مثلها. بالتأكيد ليس هناك مقارنة بين أبنائه والتوءمين "سيمثتون". لكن ما الذي يجده في أم لأسرة مضطرة للعمل الشاق حتى تفي باحتياجات أبنائها؟ هل هو بحاجة إلى ثلاثة أطفال آخرين؟ أطفاله مع أطفالها يصل عددهم سبعة، ستكون مهمة بالغة الصعوبة إذا أصبح ربا لهاتين الأسرتين.

وصلت إلى مسامعهما أصوات خطى أقدام على السلم. ثم ظهرت الفتيات الثلاث و"كريستين" تحمل الطفلة.

- هل نستطيع أن نخرج في نزهة مع "نيكول" يا أمي؟

- نعم، لكن لا تعبرن الشارع وعدن بعد نصف الساعة لتنمن قليلا.

نظرا إلى الفتيات وهن يبتعدن. همس "جريج":

- لو أن "بولا" تحب الأطفال هكذا! أخشى أن أكون قد تسببت لها في عقدة من كثرة ماطلبت منها مجالسة إخوتها الصغار. لقد قالت لي يوما: إنها لا تريد أن ترزق بأطفال لأنه بسببهم لن تستطيع أن تخرج أبدا.

- لو كنت مكانك لما أخذت ذلك مأخذ الجد، إنهاأمور عادية بالنسبة لسنها لقد كنت غير محتملة في أثناء فترة مراهقتي، وقالت لي أمي: إنني لا أستحق فتاة عاقلة مثل "كريستين" بسبب الحماقات التي كنت أرتكبها! وفقا لكلامها فأنا أستحق أبناء مثل ابني آل "سميثتون" .

- لا تحدثيني عن هذين المرعبين! لقد قضيت سهرة بشعة يا "مارلين".

www.elromancia.com

لقد حرص "چوش" على أن يسكب زجاجة كتشب كاملة على طعام المسكينة "ويندي". زجاجة كاملة!

- أوه، وكيف تصرفت؟

- لقد أجبرته على أن يأكل هذا الطبق عن آخره.

ابتسم عندما رآها تحدق إليه بعينيها.

قال معترفا:

- كان يجب أن افعل ذلك في أثناء الغداء. في طريق عودتنا صرح ابني أنه لن يكرر ذلك أبدا.

قالت معلقة:

- هذا ما ادعوه تقويم السلوك. لكني بالتاكيد لا ادعي انني خبيرة في علم النفس.

وضع يديه على كتفيها:

- ربما لست كذلك ولكنك امرأة حساسة جدا ورقيقة يا "مارلين".

تبادل الاثنان النظرات مبتسمين وبتلقائية أحاطها بذراعيه.

أو أنها هي من لاذت بحضنه الدافئ. تقاسما قبلة طويلة حانية.

صفق الباب خلفهما وشاهدا "كيڤن" مشدوها.

- أوه!

لم تجد "مارلين" الوقت ليصدر عنها أي رد فعل، لقد رأت "كيڤن" مسمرا أمامهما.

صاح في دهشة:

- أمي، لقد كنت تقبلين د. "ويلدر".

- "كيڤن"، انا...

تجمدت "مارلين" في مكانها وسمعت "جريج" يتكلم في نفس الوقت معها:

- "كيڤن" نحن..

سكتا معا وعيناهما مثبتتان على الطفل حتى يتجنبا النظر إلى بعضهما البعض ومع ذلك لا يبدو أن الصبي قد تاثر كثيرا بما اكتشفه.

سالها:

- هل ستخرجين مع د. "ويلدر" الآن؟

سالت "مارلين" نفسها في قلق: كيف تشرح هذا الموقف لطفل في التاسعة؟ إنها نفسها لا تفهم الكثير مما يحدث. أخذت نفسا طويلا.

- لا، يا "كيڤن".

قال "جريج":

- نعم، يا "كيڤن".

بدا الطفل سعيدا:

- أمي تخرج كثيرا هذه الأيام.

صاحت في نبرة محذرة:

- "كيڤن"!

ساله "جريج":

- أحقا؟

- أوه، نعم!

- "كيڤن". اذهب لتلعب يا عزيزي.

- انا ظمان. هل لي أن آخذ عصير فاكهة؟

- بالتاكيد، خذ ما تريد.

www.elromancia.com

- هل لي أن أحضر "تيمي" و"بيل" و"جو"؟ وهل استطيع أن اقدم لهم الحلوى؟

استغل الماكر الصغير الموقف. رمقت "جريج" بنظرة بدت قوية:

- نعم يا "كيفن"، يمكنك أن تذهب إلى المطبخ لكن لا تلوث كل شيء.

- حسنا، شكرا يا أمي!

اختفى في المطبخ على الفور.

سألها "جريج" فجاة بعد صمت طويل:

- ماذا يقصد بكثرة خروجك؟ أعتقد انني سمعت "كاري" تدعي انك لا تخرجين أبدا.

- لست أدري.

ضحكت بعصبية:

- انت تعرف كيف يحب الأطفال - وخاصة الأولاد - المبالغة.

عبس وجهه:

- أريد أن ادعوك للعشاء السبت القادم ثم نذهب لحفلة رقص أو لمشاهدة مسرحية. ما رايك في ذلك؟

- انا لا.. لا استطيع يا "جريج".

- لماذا؟

- لاني .. لدي موعد فعلا.

- إن "كيفن" لا يبالغ إذن، الا ترين ذلك؟ ومع من هذا الموعد يا "مارلين"؟.

كانت مخطئة حقا في أن تشعر انها مذنبة إلى هذا الحد. شيئا قليلا وستشعر انها تخونه، لقد اصبح الموقف سخيفا. كم من المرات جلست

مع أطفاله بينما خرج مع عشرات النساء؟

- من يا "مارلين"؟

- يدعى "ريتش كاسيدي" انت لا تعرفه بالتاكيد.

- "ريتش كاسيدي"؟ هذا الشخص الذي يدرس الموسيقى لكل المدرسة؟

ارتسمت على شفتيها ابتسامة واهنة:

- أرى أنك تعرفه.

- لقد تعاملت معه للأسف. لقد سمح لنفسه بان يطرد "بولا" من فريق الموسيقى وهي افضل عازفات "الناي" ولكن لم يتحمل السيد تغيبها عن بعد الدروس. باختصار، لا أريد التحدث عنه وعلاوة على ذلك تريدين الخروج معه.

- أهذا لأنه طرد "بولا"؟

- لا تتفوهي بهذا الهراء يا "مارلين"، انا اخشى من ذلك .

- وانا ايضا اخشى من أن تتدخل في حياتي الشخصية. إني اخرج مع من أريد.

- بالتاكيد لا، ستخرجين معي، انتهى الأمر.

- عفوا؟

لم يسمح أحد لنفسه ولا حتى إخوتها بالتحدث معها بهذه اللهجة. لا مجال ليتحدث "جريج ويلدر" معها بهذا الأسلوب .

قالت:

- لا تعتقد أن لك حقوقا علي بسبب قبلة!

جذبها إليه بقوة:

- لا تلعبي معي هذه الألعاب الصغيرة. انت لي.

www.elromancia.com

دون أن يترك لها الوقت لتجيبه، طبع على شفتيها قبلة حارة. كان عليها أن تمنعه، إنها تعرف ذلك ولكن بمجرد أن يقترب منها تتحول مقاومته إلى مستحيل. إنها لا تستطيع الصمود أمام هذه العاطفة العارمة التي تتملكها. وتدير رأسها وتنسيها كل ما يحيط بها.

خرج "كيفن" مع أصدقائه من المطبخ وكان من الصعب تجاهلهم. دخل "كيفن" يصيح بأن "بيل" قد أكل قطع الحلوى الكبيرة كلها.

همست:

- إلى الغد يا "جريج".

لم يجب. بعد بضع ثوان، بينما كانت تتبع "كيفن" لتتحقق من الخسائر، سمعت الباب يصفق فأدركت أنه رحل.

الفصل الخامس

في هذه الليلة، حلمت "مارلين" بـ"جريج". في صباح يوم الاثنين عندما استيقظت، شعرت بفرحة لا تعرف لها تفسيرا شملتها طوال اليوم على الرغم من كثرة العمل التي كلفت به في سكرتارية المدرسة التي تضم ثمانمائة تلميذ.

كانت أفكارها تعود بها إلى "جريج" بدون توقف، صورة وجهه لا تفارق خيالها، مبتسما، غاضبا، دهشا، مقطبا. أحيانا كانت تضحك بمفردها عندما تسترجع دعاباته كما لو كانت تسمعها منه في نفس اللحظة. ثم كانت تسترجع اللحظات الحارة والعاطفة تزيد بريق عينيه الزرقاوين، وصوته الأجش عندما دعاها قائلا:

- تعالي.. أريد دائما أن تكوني قريبة مني.

فجاة، كانت هناك هذه المشاجرة الحادة، العنيفة التي من خلالها

www.elromancia.com

أظهر غيرته. وبعد أن ربطت بين الأحداث والتفاصيل أدركت "مارلين" في نشوة أنه مرتبط بها بجنون.

لقد قال لها:

- أنت لي.

في الساعة الثالثة والنصف، دخل إلى المكتب الصغير كل من "كيڤن"، "كاري" و"چوش". كان وقت الرحيل قد حان. في طريقهم، أخذوا "ماكس" من الحضانة ووصلوا المنزل كالمعتاد قبل "كريستين" بربع ساعة. تناول الأطفال الستة اللبن والجاتوه في المطبخ ثم خرجوا ليلعبوا. إنهم يكتبون الواجب المدرسي بعد العشاء وبعد ذلك يستطيعون مشاهدة التليفزيون ويصعدون لينامو. "مارلين" لا تعرف متى يستذكر أطفال "ويلدر" دروسهم ولكن وفقا لقول "كيڤن" فهم لا يراجعون دروسهم بالشكل الكافي.

عندما كانت تعد طعام العشاء، قررت "مارلين" أن تخبر "جريج" بأنها لن تخرج يوم السبت مع "ريتش كاسيدي". على أية حال، إن هذا الحفل الموسيقي لا يستهويها كما لا يستهويها مدرس الموسيقى. الرجل الوحيد الذي تريد أن تقضي كل وقتها معه هو "جريج ويلدر". وبما أنه قد عرض عليها مرافقتها للعشاء، فستقبل.

في الساعة السادسة والنصف، أجلست الجميع إلى الطاولة وفيهم "چوش" الذي التهم قطعة اللحم التي قدمتها له "مارلين". رفض "ماكس" و"ويندي" اللحم لكنهما انقضا على "البسكويت" والجبن. انتهى العشاء في الساعة السابعة على كوب لبن وقطعة جاتوه بالشوكولاتة للجميع.

إن "مارلين" لا تستطيع أن تمنع أبناء "جريج" الجائعين من الطعام

وهو يعرف ذلك بالتأكيد.

في هذه اللحظة رن جرس الباب، حاولت السيدة الشابة أن تمنع نفسها من الجري نحو الباب. وصلت إلى الباب وشدت جيبها الرمادي لتفرده ثم فتحت الباب.

- مساء الخير يا "جريج"!

لحسن الحظ لم يظهر صوتها ما تشعر به من عاطفة. كانت في قمة سعادتها لرؤيته، حتى إنها كادت أن ترتمي بين ذراعيه لكنها كانت أكثر رصانة من أن تأتي بمثل هذا الفعل. يجب أن تصدر الخطوة الأولى عنه.

قالت في مرح:

- لا تغضب.. لقد قدمت لـ"چوش"، و"ويندي" و"ماكس" عشاء. لقد كانوا يتضورون جوعا ولم أستطع أن أتركهم ينتظرون طويلا.

تفحصها من قدميها حتى رأسها، مارا بقميصها الأصفر وسترتها التريكو، وجيبها الرمادي وحذائها الذي له نفس اللون. إنه المظهر المثالي للسكرتيرة. ومع ذلك بدت أمام عينيه أكثر جمالا من كل من "فرانسين"، "تافي"، "ديبي"، "وليندا" مجتمعات. يا له من شيء طيب أن يراها من جديد! إنه لم يكف عن التفكير فيها طول اليوم حتى في أشد لحظات العمل دقة عندما يتحدث معه مرضاه عما يؤلمهم. لقد سمح له الوقت لكي يفكر في أحداث الليلة الماضية، ويندم على تصرفه، فليس من اللائق أن يندفع في تصرفاته معها على هذا النحو، لقد كان الأجدر به أن يترك لها الوقت حتى تأتي إليه راضية كما تتمنى.

لكنه لا يستطيع أن يتخيلها ممسكة بذراع رجل آخر. إن "أليشيا" لم

www.elromancia.com

تدفعه قط إلى مثل هذه الشكوك. لقد كان ايضا واثقا بها وبعلاقتهما مما سمح له باستكمال دراسته ببراعة وتالق. ثم الخوض في حياته العملية مثلها تماما حيث كانت تدرس التاريخ في الجامعة.

إنهما لم يتشاجرا قط، لم يشتاقا لرؤية بعضهما البعض قط، ولم يشعرا بهذه الرغبة الطاغية قط، وعلى الرغم من كل ذلك، لم يرد أن يترك عواطفه ملكا ليد امراة، امراة تتركه عند عتبة الباب عندما ياتي لياخذ أطفاله.

لم يشر إلى اي شيء مما حدث بالأمس.. رجعت "مارلين" للخلف كانها تشجعه ليقوم بالخطوة الأولى. ثم ستقول له: إنها لن تخرج يوم السب مع "ريتش كاسيدي". لكن كيف تشرح ذلك لرجل يقف ساكنا على عتبة الباب؟ رجعت أكثر إلى الخلف."تبا! مازلت تبتعدين عني!" شعر بغضب عارم ووجد مشقة بالغة في أن يحتفظ بهدوئه. لكنه قد عاهد نفسه على أنه سيثبت لها أنه على نفس الدرجة من التحضر.

قال بصوت حاد:

- شكرا لأنك انقذت الأطفال من الموت جوعا. اعرف انني جئت متاخرا جدا. ساشتري لهم السندويتشات في الطريق .

أذهلها سلوكه الحاد. شعرت فجاة انه يكرهها.

همست:

- ساحضر الأطفال.

ماذا تقول اكثر من ذلك؟ من الواضح انه يقطع عند هذا الحد علاقتهما، من حسن الحظ انها قاومت رغبتها في أن تحطم عنقه! كيف كانت ستتحمل أن يبعدها عنه بان يخبرها بان كل شيء قد انتهى؟

الحمد لله انه قد جنبها هذه التجربة!

كانت على وشك البكاء، نادت "ويندي"، و"جوش"، و"ماكس". ظهر الأطفال، مرتدين ملابسهم، وكتبهم في أيديهم، قالوا لها إلى اللقاء واخترقوا الباب.

سالها "جريج":

- كم تريدين أجرا؟

- لقد قضيت معهم ثلاث ساعات ونصفا واريد ثلاثة دولارات عن كل ساعة.

إنهما لم يتحدثا قط عن أسعارها، ولأول مرة تعلن عما تريد من المال بسهولة بالغة. مد إليها يده بالنقود وقال لها أن تحتفظ بالباقي. ودت لو رفضت وقذفت بالنقود في وجهه ولكن لن يكون هذا سلوكا عمليا لائقا. مع ذلك، كان "جريج" يشرح لها بهذه الطريقة ان علاقتهما ستستمر ولكن بشكل عملي.

- هل ستستطيعين الاحتفاظ بهم يوم الأربعاء والجمعة حتى السادسة والنصف؟ إن ابنتي "بولا" لديها دروس الرقص في هذين اليومين. الثلاثاء والخميس سيستطيع "ويندي" و"جوش" العودة بسيارة المدرسة وسيبقى "ماكس" في الحضانة حتى المساء.

- ساستطيع ان.. ان أصحبه إلى هنا.

أرادته أن يذهب باسرع وقت، إنها لم تعد تطيق وجوده. قاومت رغبة أخيرة في أن تدعوه للدخول. لا، إنها لا تستطيع تسول اهتمامه بعد أن اظهر بكل وضوح انه لم يعد هناك ما تنتظره منه.

- لا، يكفي الأربعاء والجمعة.

www.elromancia.com

لم تكن لديه النية في الإلحاح. لقد كان أمامها الوقت الكافي لتدعوه للدخول وإذ إنها لم تفعل فذلك وفقا لتخطيط منها. إنها لم تسامحه على سلوكه بالأمس، هذا كل شيء.

- طاب مساؤك يا "مارلين".

- طاب مساؤك يا "جريج".

لقد قيل كل شيء. ابقت على العملة الورقية مطبقة في يدها غير قادرة على القيام باي حركة. لقد انتظرت طوال اليوم هذه اللحظة، وها هو "جريج" لم يدخل، نظرته ثابتة وذراعاه إلى جانبه.

كان يوم الأربعاء يوما قاسيا. بعد ان اعطاها "جريج" نقودها ذهب لينتظر اطفاله في السيارة.

فكرت في مرارة: إن الرسالة واضحة: إنه يريدها أن تنسى كل ما حدث خلال عطلة نهاية الأسبوع. إنه لا يريد ان يستمرا في حديثهما المرح الذي اعتاداه على عتبة الباب.

يوم الجمعة، لم تعد تريد ان تنطق باسمه. بالإضافة إلى حزنها شعرت بغضب جامح أكثر قوة يملي عليها أن تنساه إلى الأبد. على اية حال ستذهب إلى الحفل الموسيقي مع "ريتش كاسيدي" مساء يوم السبت.

نزلت امطار ثلجية طوال النهار، إن الطقس يتوافق مع حالة "مارلين" النفسية. لقد ظلت تردد على نفسها طوال الأسبوع انه امر سخيف ان تضع نفسها في مثل هذه الحالة بسبب هذا الرجل. كانت تشعر انها مقهورة تماما. لقد تركها تماما في اللحظة التي لاح فيها الأمل بحب كبير كالأعمى الذي يعرض للضوء لمحة ثم يعود لظلامه. ثم ابعدها عن

طريقه بكل فظاظة. إنها تتالم بسبب ذلك، وما الجدوى من النكران؟

كان الأطفال يلعبون في حجراتهم واندفع "ماكس" نحو الباب عندما سمع رنين الجرس في الساعة الخامسة والنصف، تبعته "مارلين" التي كانت تتوقع إحدى صديقات "كريستين".

وجدت سيدة مبهرة الجمال ترتدي بنطلون "جينز" تقف عند عتبة الباب.

قالت بمرح:

- طاب مساؤك!

دخلت، خلعت قبعة المطر التي كانت تغطي شعرها البني:

- اسمي "ساندي ستراير" وجئت لآخذ صغار "ويلدر".

نظرت "مارلين" إليها دون أن تفهم:

- عفوا؟

- "جريج".. د. "ويلدر" سيتاخر هذا المساء. لقد طلب مني أن امر عليك لآخذ الأطفال واعود بهم إلى المنزل. سنكون هناك في الساعة السابعة وسيكون اختصارا للوقت إذا..

توقفت "ساندي" برهة ثم سالت فجاة:

- بالمناسبة، هل انا لدى السيدة "ماري"؟

- تماما.

يبدو أن السيدة الشابة لم تعرف "ماكس" الذي اختبا بين ساقي "مارلين".

- آسفة يا آنستي لن أستطيع أن اتركك تاخذين الأطفال. اخبرني والدهم انه سيمر لياخذهم الساعة السادسة والنصف مالم يطرا أي

www.elromancia.com

شيء جديد..

- هذا ما اقوله لك. طلب مني "جريج" ان آخذهم واعود بهم بنفسي. وهذا هو الشيء الجديد الذي طرا.

- آسفة، لا مجال للمناقشة. إنها المرة الأولى التي يتصرف فيها د. "ويلدر" على هذا النحو وبما اني لا أعرفك كما انك لا تعرفين الأطفال...

وضعت يدها فوق رقبة "ماكس":

- هل قابلت قبل ذلك الآنسة "ستراير"؟

هز الصبي راسه.

- إنه ايضا لا يعرفك. ساحتفظ بهم حتى ياتي والدهم ويقول لي شيئا آخر.

- آنصتي، إني مدركة تخوفك لكني لا أبدو خاطفة للأطفال..

- ربما، لكنهم سيبقون معي.

- هذا سخيف! إنني ممرضة واعرف د. "ويلدر" منذ اكثر من عام. هل تريدين رؤية اوراقي؟

- تماما، إنني فعلا "ساندي ستراير" وماذا بعد ذلك؟

المسكينة لن تغلب ابدا "مارلين" العنيدة. لقد وصفها "جوني" نفسه في كثير من الأحيان بانها امراة عنيدة. لانها لا تترك ابدا ما تبدؤه.

استطردت:

- الآن، إذا رغبت البقاء هنا في انتظار د. "ويلدر" فاهلا وسهلا بك. لا أحد يشاهد التليفزيون الآن لكنك تستطيعين تشغيله. هل تريدين قدحا من القهوة؟

- إذا سمحت لي، ساتصل بـ"جريج". إذا اكد لك انني جئت من طرفه

فستتركينني آخذ الأطفال؟

- بالتاكيد.

لكن، كان "جريج" في غرفة العمليات، لا مجال لإزعاجه. وضعت "ساندي" السماعة بغضب واضح.

جهزت "مارلين" للعشاء: المكرونة الإسباجتي للأطفال. رفضت المرضة الانضمام إليهم وبقيت أمام التليفزيون في حجرة المعيشة. في الساعة السابعة والنصف، دق جرس التليفون. إنها "بولا ويلدر".

سالت في أدب:

- هل إخوتي لديك؟

- نعم، يا "بولا".

- لقد اتى ابي توا واخبرني انه من المفروض ان يكونوا هنا. يبدو انه ارسل شخصا ما ليحضرهم.

شعرت "مارلين" بالغضب. الا يستطيع "جريج" ان يتحدث إليها حتى يجعل ابنته وسيطا بينهما؟

- هل تستطيعين ان تجعليه يكلمني؟

سمعت على الفور صوته فاترا وبه شبه عداء:

- نعم.

- الآنسة "ستراير" هنا مع اطفالك يا د. "ويلدر". إنك لم تخبرني بهذا التغيير في البرنامج فلم اتركهم يذهبون مع شخص لا اعرفه. تفوهت بهذه الكلمات بسرعة حتى إنها لهثت. ليس هناك مجال للشك، كان هناك في نبرة صوته سخرية صريحة!

- إنك دائما ذات ضمير يقظ.

www.elromancia.com

الآن، إنه يثيرها. لماذا يفعل ذلك؟ لم يعد بينهما اي شيء.

- هل بقيت "ساندي" كل هذا الوقت عندك تنتظر امرا رسميا لكي تسمحي لها باخذ الأطفال؟ لابد انها قضت وقتا ممتعا للغاية!

لقد تخطى الحدود في السخرية، لكنها قررت أن تحتفظ بهدوئها مهما كلفها ذلك.

- لم يكن الأمر ممتعا بالنسبة لي او بالنسبة لها. في المرة القادمة، من فضلك اخبرني بنفسك عن اي تغيير في البرنامج.

- هل يجب أن أسلم إليك جدول عمل مكتوبا او تفضلين أن اخبرك بالتليفون؟

إنه يحاول أن يثيرها إلى اقصى حد. لماذا؟ لقد كان حديثه دائما في الماضي مثالا للدماثة ،كيف حدث له انه منذ عطلة نهاية الأسبوع الماضية يتحدث بهذه الفظاظة ؟ مهما كان السبب فإن "مارلين" لا تريد مواصلة هذا الحديث ،

- "جريج" إذا لم تعد تريدني أن اعتني باطفالك فاخبرني بذلك. وفي انتظار ذلك ساخبر الآنسة "ستراير" انها تستطيع اصطحاب الأطفال ،

وضعت السماعة ونادت الأطفال.

قال "چوش":

- نحن لا نريد العودة إلى المنزل. هل نستطيع ان نبقى هنا هذه الليلة يا "مارلين"؟

رمقته بنظرة دهشة. كانت هذه هي المرة الأولى التي يدعوها فيها بالسيدة "ماري".

قالت "ويندي" مؤيدة:

- نحن نتضايق في المنزل. "بولا" لا تكف عن الثرثرة في التليفون و"ماكس" يبكي ولا يوجد شيء شيق.

نظرت "مارلين" إلى الصغيرة دهشة. إنها لم تسمعها تتحدث على هذا النحو منذ سنتين وهي الفترة التي عرفتها فيها.

اما "ماكس" فقد كان منهمكا في التلوين وتخيلت الصخب الذي سيفعله إذا انتزعته مما يفعله.

قالت "ساندي ستراير":

- سارحل. بالأطفال او بدونهم لقد ضيعت وقتا كافيا .

- يمكنهم البقاء إذا أرادوا ذلك.

صاح "چوش" و"ويندي" صيحة نصر بينما خرجت الممرضة صافقة الباب. فكرت "مارلين" كيف ستبلغ "ساندي" غضبها إلى "جريج".

نحو الحادية عشرة، في نفس المساء كان كل الأطفال نائمين وأخيرا استطاعت السيدة الشابة ان تنعم ببعض الهدوء.

بدلت ملابسها بثوب للنوم وردي وابيض وارتدت "بانتوفل" من الفراء ونزلت لتقرأ الجرائد في حجرة المعيشة.

وعندما سمعت دقات الباب، بعد بضع دقائق، زفرت في ضيق. من ذا الذي ياتي ليزعجها في مثل هذا الوقت المتاخر؟ فكرت على الفور في جارتها السيدة "چينكيز"، سيدة عجوز تعيش بمفردها، إنها في صحة جيدة ولكن تقوم "مارلين" باداء واجب إنساني يوميا وهو الحديث معها كل يوم، ولكنها نسيتها اليوم. لقد شغلها تدخل "ساندي". اندفعت ناحية الباب، متمنية الا يكون قد حدث لها مكروه.

فتحت الباب، وقلبها يخفق. كان "جريج" واقفا عند الباب. اصابتها

www.elromancia.com

دهشة كبيرة أسكتتها عندما رأته . نطق أخيرا:

- إن السماء تمطر.

نثرت الرياح بعض قطرات المطر على وجهها. إن "جريج" هو آخر شخص تتوقع رؤيته هذا المساء.

قالت:

- الأطفال نائمون.

إنه لن يأخذهم في هذه الساعة.

قال:

- حسنا. هل أستطيع أن أدخل أم تفضلين أن أقدم اعتذاري تحت الأمطار؟

- اعتذارك؟

سألت نفسها: إذا كانت تحلم وهي ترجع للخلف حتى تفسح له الطريق للدخول. خلع معطفه الواقي من الأمطار فظهرت حلته الرمادية.

تذكرت "مارلين" أنه كان على موعد مع "ساندي".

قال:

- لقد فشلت سهرتي تماما. مثلها مثل الأخريات في هذه الأوقات الأخيرة.

أجابت بسذاجة:

- سيكون الأمر أفضل من ذلك في المرة القادمة.

- مع "ساندي"؟ سيدهشني ذلك إن حدث. أعتقد أنه سيكون علي أن أدفع لها حتى تقبل الخروج معي من جديد، وأن أدفع لها غاليا جدا بالتأكيد.. لقد وصلت إلى البيت وقد فقدت أعصابها. أما أنا فكنت عائدا

توا من إجراء عملية جراحية معقدة ولم أكن في حالة مزاجية تسمح لي بالاستماع إلى شكواها، إذن..

قاطعته بحدة:

- بصراحة، لا يهمني شيء على الإطلاق في قصة سهرتك مع "ساندي ستراير".

- ربما سيهمك اعتذاري؟

رفعت رأسها إلى السقف، نظرت إلى الطاولة، الباب، درجات السلم، كل ما يحيط بها إلا "جريج".

زفر "جريج":

- ليس من عاداتي التحدث إلى شخص ساكن كابي الهول لكني سأحاول . أعترف أنني أخطأت بإرسال "ساندي". كنت مخطئا في حقها، وحق الأطفال.. وحقك. آسف.

لم يبد آسفا حقا ولكن بدا - على الأحرى - مغتاظا وغاضبا.

أجابت بفتور:

- قبلت اعتذارك. المرة القادمة، حاول أن تخبرني بنفسك. ولن يكون جدول العمل المكتوب مجديا.

بقي برهة مشدوها قبل أن ينفجر قائلا:

- تبا يا "مارلين"، كيف أستطيع أن أشرح لك؟

ارتجفت لهذه الثورة المفاجئة. لقد كان "جريج" ثائرا للغاية .

- مع "ساندي" استخدمت أحدث أسلحتي الفعالة، لكنك مكثت غير عابئة بمشاعري كسابق عهدك. طوال الأسبوع انتظرت من جانبك إجابة أكثر إنسانية، أي شيء مهما كان. لكنك بقيت بعيدة تماما، صعبة

www.elromancia.com

المنال..

صاحت:

- إنك أنت الصعب المنال. إنك لم تحدثني طوال الأسبوع.

- كيف كنت أستطيع ذلك؟ لقد كنت غير عابئة بمشاعري نحوك كالحارس الذي يقف عند قبر الجندي المجهول! هل حاولت أن تتحدثي إليه؟

- إنك أنت من تسمر عند عتبة الباب كالتمثال. بالمقارنة بك يا "جريج ويلدر" هذا الحارس يبدو صديقا حميما.

- وأين كنت أستطيع أن أبقى يا "ماري ماجدلين"؟ إنك لم تدعيني مرة واحدة للدخول. حتى هذا المساء، لقد طلبت منك الدخول بنفسي حتى لا أصاب بالتهاب رئوي. وإن لم يكن هناك مطر في الخارج لما سمحت لي بالدخول.

تنهد من جديد:

- إنك لا توليني أدنى اهتمام يا "مارلين". سيمكنني أن أقضي عشر سنوات على هذه العتبة الملعونة ولن تلاحظي أي شيء! كنت أعتقد أن بعد عطلة نهاية الأسبوع التي قضيناها معا، أننا...

هز رأسه غاضبا:

- من الواضح أنني مخطئ.

سمعته "مارلين" ملء أذنيها وبدأت تعي تماما ما حدث:

- هل أستنتج من ذلك أن الاثنين الماضي كنت تنتظر مني أن أدعوك للدخول؟

هي التي كانت تخشى أن يصدها في حين انه كان يرتقب منها

إشارة.

- حسنا! أريدك أن تعرفي أنني لا أتصرف دائما كالأحمق.

ابتسم ابتسامة مرة.

- أتمنى أن تغفرلي. لكن بدا لي على العكس أنك لا تريد أن يكون هناك أي علاقة بيننا وإذا كان هناك شيء بيننا فهو العمل.

مرر يده على شعره:

- إني أسال نفسي: ماذا أفعل هنا هذا المساء؟

راح رأس "مارلين" يفكر في كل الاتجاهات محاولة أن تفهم سوء التفاهم الغريب الذي وقعا ضحيتين له هما الاثنان. قالت:

- لكنك أيضا تصرفت ببرود حتى إنني شعرت بنفس الإحساس من جانبك.

- بعد عطلة نهاية الأسبوع التي قضيناها معا؟ إنك تعرفين كم أنا... معجب بك!

تلاقت عيونهما أخيرا بينما استطرد بصوت منخفض:

- وأنت معجبة بي أيضا يا "مارلين". لا تنكري ذلك. إني أستشف ذلك من عينيك الجميلتين.

- أنا.. أنا لا أنكر شيئا. عندما قبلتني يوم الأحد الماضي يوم أن تشاجرنا..

توردت وجنتاها خجلا لكنها لم تخفض جفونها:

- إنني لم أعتقد لحظة واحدة أنك أحمق يا "جريج". كنت أود أن أراك لكني كنت أجهل أنك تريد مني...

- الخطوة الأولى؟

www.elromancia.com

هزت رأسها:

- انتهى بي الأمر إذن بأن اعتقدت أنك لم تعد تريد رؤيتي.

- "مارلين" ليست لدي عادة التصرف كالعاشق الولهان.

وضع معطفه فوق أحد المقاعد.

- لقد أدهشني سلوكي الأحد الماضي ولقد وعدت نفسي ألا أعاود هذا التصرف.

همست:

- وأنا التي كانت تنتظر إشارة منك.

رفع ذقنها ونظر إلى عينيها بعينيه البراقتين اللتين تبدوان كاثمن لؤلؤتين.

همس:

- وعلى هذا النحو أمضينا الأسبوع ندور حول بعضنا البعض. ولولم أت هذا المساء، ولو لم أطلب منك أن تتركيني أدخل كنت ستستمرين في تجاهلي؟

أشارت نعم برأسها. إنها لم تفكر قط في أنه يتمنى منها أي إجابة، أي شيء سوى الصمت، الشيء الوحيد الذي كان يلاقيه منها.

سألته:

- هل كان شجارك مع "أليشيا" يتطور إلى هذا الحد؟ كان كل واحد منكما ينتظر من الآخر الخطوة الأولى؟

- أنا و"أليشيا" لم نتشاجر قط.

انفجرت ضاحكة:

- لا تقل ذلك، لقد كنت متزوجة أنا أيضا. كل الأزواج يتشاجرون،

البعض بمعدل أكثر من الآخر. وحتى الزوجان المتحابان يتشاجران أحيانا على الأقل لكسر الملل.

قال مبتسما:

- إذا كنت قد فهمت جيدا فهل درست علم النفس الأسري أيضا يا د."ماري"؟ في الحقيقة.. كانت بيني وبين "أليشيا" بعض المناوشات أحيانا لكني لا أتذكرها.

- أما أنا و"چوني" فكنت أنا الأولى في الغضب وأنتظر أن يقوم هو بالخطوة الأولى.

- فهمت. ولكن ما كان يناسب "چوني" و"أليشيا" يصبح مدمرا بالنسبة لنا نحن الاثنين. سنبذل جهدا مزدوجا حتى نتفاهم.

نحن ! تعلقت "مارلين" بهذه الكلمة كطوق نجاة. هل لكليهما أمل في الارتباط بزوج؟ لكنها لن تسعى لتورية كلماتها: لقد أثبتت أحداث الأمس كم كانت مخطئة في تقدير شخصه.

سألها:

- لنر، ما الذي يدور في خلدك المعذب؟ أعتقد أنني أسمع هدير تروس عقلك.

- تروس؟ في رأسي؟ هل هذا قول طبيب أعصاب؟

- لا يا عزيزتي، لا تسعي لتغيير الحديث بإحدى دعاباتك الصغيرة. لقد اقتحمت عتبة دارك، يجب أن تقتحمي أنت أيضا روح الدعابة التي تحتمين بها معظم الوقت. لدينا الكثير لنقوله يا "مارلين".

تاملته بنظرة فاحصة حتى إنها شعرت برغبة عارمة في الارتماء بين ذراعيه. لكنها لن تمنحه نفسها بهذه السهولة. ليس بعد كل ما عانته

www.elromancia.com

طوال هذا الأسبوع.

- عم تريد الحديث يا د. "ويلدر"؟ عن الأطفال؟ عن الارتفاع المتوقع للأسعار؟

- ليس في أي من تلك الأحاديث يا "ماري ماجدلين".

ابتسم:

- في الحقيقة ليس لدي أي رغبة في الحديث. أنا وانت نعرف طريقة للتواصل أفضل كثيرا.

استطرد وهو ينظر إلى عينيها:

- أليس كذلك يا "مارلين"؟

الفصل السادس

همست بصوت متكسر:

- هل تعتقد ذلك؟

احاطها "جريج" بذراعيه بحنان:

- لقد افتقدتك هذا الأسبوع يا "مارلين".

استطرد:

- لم أدرك قط كم انتظر ابتسامتك نهاية كل يوم حتى هذا الأسبوع الذي لم تبتسمي لي فيه. وحتى مزاحك الأحمق افتقدته.

لعبت برابطة عنقه وأزرار قميصه:

- مزاحي ليس أحمق. لقد كنت تضحك منه دائما.

- هذا صحيح.

شدد عناقه حول خصرها. شعرت السيدة الشابة أن قلبها سيقفز من

www.elromancia.com

بين ضلوعها بينما راحت عيناه تتاملان وجهها الجميل كانه يكتشف جمالها للمرة الأولى.

همس:

- أريد أن انعم بعطرك ورقتك يا "مارلين". كم حلمت بذلك طول الأسبوع.

- "جريج".

- عزيزتي.

اثملتها كلماته العذبة. واغمضت عينيها لتحلق في عالم من السحر. تنهدت. كيف استطاعت العيش طوال هذا الأسبوع- هذا الدهر - دون أن تسمع هذه الكلمات الرقيقة؟ إن لمساته الرقيقة تشعل عواطفها وتحول حبها إلى عشق ملتهب.

همست في أذنه:

- كم اشتقت إليك يا "جريج"!

أجاب:

- هذا نفس شعوري يا عزيزتي.

جذبها إليه بشدة. شدة تحمل حنانا فياضا وعاطفة خالصة.

- دعيني معك يا "مارلين" هذه الليلة.

كان يضمها إليه كانه يخشى أن تفر منه.

- أطفالك هنا ايضا يا "جريج" ماذا سيقولون إذا...؟

- سنغلق الباب بالمفتاح. سنقول: إنني جئت لآخذهم وانك عرضت علي أن أشاهد البوم الصور أو أي شيء. لا يهم، سنرى.

- ولكن إذا..

توقفت عن الحديث لأنه رفعها من فوق الأرض بسهولة كانها طفلة في الثانية عشرة.

همست وقد توردت وجنتاها خجلا:

- انت قوي جدا.

قالت هذه العبارة البلهاء التي تتردد كثيرا في أتفه المسلسلات. انقبض قلبها وهي تسال نفسها فجاة: هل تريد حقا الذهاب بعيدا مع هذا الشخص الساحر الذي سلبها عقلها؟ لقد مر كل شيء بسرعة ولم تجد الوقت لكي تفكر.

- "جريج".

قال مبتسما:

- يجب أن تطلعيني على مكان غرفك. وإلا، فقد أخطئ وأوقظ الأطفال. هل تعتقدين أنهم سيصدقوننا إذا قلنا لهم: إن قدمك قد زلت ولا تستطيعين السير عليها؟

- لا هذه الكذبة ولا كذبة البوم الصور. إنني أحتفظ بكل الألبومات بالطابق الأسفل وهم يعرفون ذلك جيدا.

وصلا إلى أول درجات السلم.

- إلى اليسار أم إلى اليمين؟

وضعت راسها فوق كتفه:

- "جريج"، أعرف أنني أبدو في نظرك مثيرة للضحك. أقصد أنني في الثانية والثلاثين، ولدي ثلاثة أطفال ولكني أشعر.. أشعر أني مرتبكة أمامك كأنني أتقابل لأول مرة مع رجل.

قالت ذلك. وانتظرت رد فعله. هل سيسخر منها أم سيطمئنها؟

www.elromancia.com

- أعرف يا عزيزتي. اشعر بنفس ما تشعرين به.

دهشة تنهدت "مارلين". إنها كانت تتوقع أي شيء سوى هذا الاعتراف.

- إنك.. إنك إنسانة مدهشة يا "مارلين". أريد أن أخلد كل لحظة تمر بيننا. أنا لا أقول ذلك لإسعادك. إني أحبك بجنون ولكن إذا كان لديك بعض الشك فسانتظرك ولن أجبرك على ما لست مستعدة له.

في هذه المرة لم تستطع التردد. إنه مستعد لكي يبتعد عنها إذا طلبت منه ذلك. إن هذه الرقة قد لمست أعماقها حتى إنها أحاطته بذراعيها تعبيرا عن حبها له. إنها حريصة عليه تماما. إنها تحبه بشدة وتحترمه في نفس الوقت.

- إني واثقة بنفسي يا "جريج". حجرتي على اليسار.

دفع الباب بقدمه، أنزل السيدة الشابة برفق:

- "مارلين"، لست أدري ماذا كان سيحدث لي لو لم تتحدثي معي بصراحة هذه الليلة.

- لم أكن أستطيع إلا أن أفعل ذلك يا "جريج".

- أوه يا "مارلين" أنا مجنون بك.

شعرت "مارلين" بشجاعة غامرة لأنها تستطيع التأثير في هذا الرجل الذي طالما اعتقدت أنه صعب المنال بالنسبة لها! في نفس الوقت أرادت إسعاده بكل ما تحمله له من حب وأن تغدق عليه بعواطفها الصادقة التي طالما كتمتها في صدرها والتي لا يستطيع أبدا أن يجدها لدى أي امرأة أخرى.

داعب خصلات شعرها البني فارتجفت نشوة.

- أوه يا "جريج".

- نعم يا "مارلين"، نعم يا حبيبتي.

أراحت "مارلين" رأسها فوق كتفه. وفكرت: "إني أحبه". في هذه اللحظة كان معرفة ذلك أمرا يسيرا ولكن أن تعترف له فهذه قصة أخرى.

- أنت رائع.

- أنت أيضا يا عزيزتي. يجب أن تخلدي للنوم الآن وإلا فلن تستطيعي الاستيقاظ في الصباح.

لم يرد أن يتحدث في الوقت الذي كانت تريد فيه أن تحدثه عن أشياء كثيرة. لكنه منعها بإشارة من يده. ابتلعت خيبة أملها وحاولت أن تفهمه. بالتأكيد كان يومهما شاقا، لكنها أرادت أن تحتفظ به بين ذراعيها طوال الليل.

- "جريج"، هل ستبقى هنا طوال الليل؟

- هل تريدين ذلك؟

- نعم، ولكن ماذا سنقول للأطفال غدا صباحا؟

- لا تقلقي ساتولى هذا الأمر.

ربتت خده:

- طاب مساؤك يا عزيزي.

فكرت : يا له من شيء ساحر أن تنام بين ذراعيه وتستيقظ بينهما .

- طابت ليلتك يا عزيزتي. وشكرا لأنك تنشغلين كثيرا بالأطفال . في العادة... إني.. إن كل النساء الأخريات.. يحاولن بكل جهدهن أن يجعلنني أنساهن.

الهبتها نار الغيرة، انتصبت:

www.elromancia.com

- لا أريدك أن تتحدث عن نساء أخريات.

مسح على شعرها ليطمئنها. كم هو محزن إذن أن تجد نفسها وقد طردت من جنة الأحلام إلى أشواك الحقيقة المضنية للحياة! لقد شعرت في هذه الليلة أنها امرأة تكتشف عالما جديدا كانت مقتنعة أنها بعيدة كل البعد عنه. في عينيها أن هذه اللحظات تشير إلى بداية حقيقية لعلاقة حب استسلمت لها بكل قلبها. كما لو كانا يتقاسمان هذا الشعور.

ومع ذلك لم يكن هذا شعورا مشتركا بينهما. إن "جريج" لا يرى في هذه الليلة حدثا خاصا وفريدا. لقد جاء بكل بساطة ليبدأ عطلة نهاية الأسبوع بين أحضان امرأة، واحدة بين الأخريات. إنها بكل بساطة تحل محل "ساندي" وفي الأسبوع القادم ستدور العجلة وتستمر في دورانها.

أشاحت بوجهها بعيدا عنه.

- "مارلين"؟

شعر "جريج" بانفعالها، مد يده نحوها.

- طابت ليلتك يا "جريج".

- عودي إلي!

- أنا متعبة وأنت أيضا. كما قلت من الأفضل أن تخلد للنوم. سيستيقظ الأطفال في الساعة السابعة.

- لكن.. يبدو أنك غاضبة مني. ماذا حدث لك؟

- فكر، وأنا واثقة بأن رجلا ذكيا مثلك سيكتشف الأمر.

- إني أثني عليك. أنت المرأة الأولى التي تهتم بأطفالي.

- أرجو المعذرة، لكن هذا النوع من المجاملة لا أستطيع أن أبادلك إياه.

أنت الرجل الأول والأوحد في حياتي بعد موت زوجي منذ ست سنوات.

- ست سنوات! بدون... بدون حب!

قالت وهي تجلس:

- بدون علاقة عاطفية. صدقني هذا ليس صعبا. إذا كنت تعمل طوال الليل وتهتم بأطفال في سن صغيرة في الصباح. في ذلك الوقت فلن تفكر إلا في أن تنام قليلا.

- لكن الآن وقد حصلت على عمل صباحي وذهب أطفالك إلى المدرسة و... تقبلين موعدا مع "ريتش كاسيدي" وتقضين الليل معي.

- لا تعتقد أنني أعوض ما فاتني من وقت! هذه ليست فكرتي على الإطلاق.

- "مارلين"، أنا لم أفكر في ذلك لحظة. إنني فقط...

- لا أحد يمتلك كل هذا السحر حتى يجعلني أهفو إليه كالفراشة البلهاء التي تنجذب للنار. لا أحد سواك يا "جريج ويلدر".

- إلام تريدين أن تصلي في النهاية؟ لقد كنت بين ذراعي منذ خمس دقائق والآن أريد أن أقذف بك من النافذة.. هذا إن لم أفعل ذلك بنفسي أولا.

- سيكون من الأفضل أن تخرج من حيث أتيت: الباب. وعلى الفور!

- هل تريدينني أن أرحل؟

- تماما. إلى اللقاء.

تقدمت نحو النافذة ونظرت إلى السماء الملبدة بالسحب لتتجنب مواجهته. سمعت خطوات قدميه متجها إلى الباب. حاولت دون جدوى أن تكف عن التفكير في لمساته الرقيقة، قبلاته، وكلماته العذبة، لكن

www.elromancia.com

كانت صورته تعذبها.

ابتلعت دموعها، وسالت نفسها: كيف تترجاه أن يبقى؟ لكنها خشيت أن يسخر منها ويلقي بها بعيدا عنه. إنها لم تشعر قبل ذلك بانها مرهفة الحس وكادت أن تنهار باكية. كانت عيناها مليئتين بالدموع الساخنة، وكزت على أسنانها. إن الدموع ليست إلا أحد عناصر مواقف "التراچيديا"، كما حدث عند موت "چوني"، ولكنها لا تذرفها في حالة رحيل "جريج ويلدر".

- "مارلين"!

اخترق صوت الطفل سكون المنزل :

- "مارلين"، هل انت هنا؟

إنه "ماكس". اسرعت "مارلين" تصلح من ثيابها. قالت من خلف الباب:

- إني اتية.

قال "جريج":

- سأذهب.

تبع "مارلين" إلى حجرة "كيڤن". كان الولدان الكبيران نائمين بينما كان "ماكس" الصغير يبكي بصوت منخفض.

- عزيزي، ماذا يحدث؟

جلست إلى جواره، وأخذته في حضنها.

تنهد الطفل:

- رأيت ذئبا وله أسنان حمراء. يريد أن ياكلني.

تعلق الطفل برقبة السيدة الشابة خائفا.

- هل حكى لك "چوش" و"كيڤن" حكايات كثيرة قبل أن يناما؟

- نعم هناك ذئاب مفترسة تسكن الدواليب وتختبئ تحت الأسرة لتاكل الناس. أنا خائف.

تدخل "جريج":

- لا داعي للخوف. لا توجد ذئاب هنا.

- بلى! لقد قال لي "چوش" ذلك.

لم يبد "ماكس" دهشا من وجود ابيه في هذا الوقت المتاخر من الليل عند السيدة "ماري".

قال "جريج":

- إني اعرف افضل منه وعندما اقول لك: إنها لا وجود لها فهذا صحيح. انا الاكبر، اليس كذلك؟

اراد أن يحتضن الصبي ولكنه لم يستطع أن يقتلعه من حضن "مارلين".

استطرد وهو يفتح الدولاب:

- انظر يا "ماكس". هل ترى؟ ليس بداخله سوى ملابس ولعب "كيڤن"!

ركع عند مؤخرة السرير وقال مبتسما:

- لا يوجد حتى غبار. انت ربة أسرة ممتازة يا "مارلين".

لم تستطع الا ترد على ابتسامته بابتسامة مماثلة.

أصر "ماكس" باكيا:

- إنه ذئب خفي. "مارلين" اريد أن انام في سريرك!

قاطعه "جريج":

- لا. إنك في الرابعة، لقد كبرت ولا يجب أن تنام في سرير شخص آخر.

www.elromancia.com

لم يعرف الطفل كيف يقابل معارضة أبيه. ولكن جنبته "مارلين" أن يفكر أكثر من ذلك عندما تذكرت قصة ألفتها ابنتها "كاري". قالت وهي تمد إليه يدها بقطعة "ميكانو":

- هذا مسدس مسحور. ارسم دائرة حولك وسوف يحميك طوق من الطاقة غير المرئية. لا أحد يستطيع أن يخترقها لو لم تفتحها. حتى أنت نفسك.

جحظت عينا الطفل، ورسم حول سريره دائرة. سألها:

- إذا أراد الذئب أن يقتحم الدائرة، فهل سيحترق؟

- تماما. وبهذا الشكل أنت في أمان، هل ترى ذلك؟

- نعم، ولأزيد عقابه سأرميه بشعاع من المسدس!

- خبئه تحت الوسادة ونم جيدا يا عزيزي. ليس هناك ما تخشاه الآن.

- طابت ليلتك يا "مارلين".

لوح لوالده:

- طابت ليلتك يا أبي.

تبادل الاثنان القبلات ثم خرجت "مارلين" وخلفها "جريج" من الحجرة بهدوء وأقفلا الباب خلفهما.

همس "جريج" بإعجاب:

- لم أكن لأستطيع تهدئته قط بهذه السهولة. أين وجدت فكرة المسدس السحري هذه؟

- في القصص التي يحكيها لي "كاري" و"كيفن". إنهما يشاهدان أفلاما كثيرة من هذا النوع في التليفزيون في اللحظة التي يعتقد فيها

طفل صغير أن هناك ذئبا مفترسا في دولابه، فهو يؤمن أيضا بالحلقة الواقية.

- الأمر بسيط جدا. لماذا لم أفكر في ذلك؟ أنا الذي قضيت ليالي أبحث عن وحش تحت السرير.

أحاط كتفيها بذراعه:

- هل لاحظت أن "ماكس" لم يسأل عن سبب وجودي هنا في منتصف الليل؟

- عندما يكون الإنسان في الرابعة ويحارب ضد ذئب مفترس، فإن ظهور والده ليس به أي شيء غير عادي.

بحركة جافة، حاولت أن تتخلص من عناقه.

سألها وهو يرفع ذقنها:

- ألم تنته مشاجرتنا بعد يا "مارلين"؟ إني أجهل ماذا فعلت حتى تغضبي مني، لكني أرجوك أن تغفري لي ما قد يكون بدر مني.

همست:

- أنا.. أنا عصبية بدون سبب.

- "مارلين"، لا أريد أن أرحل الآن.. هل أستطيع أن أبقى؟

من أعماق روحها، كانت تريده أن يبقى إلى الأبد.

- نعم يا "جريج"، ابق.

وصلا إلى الغرفة الغارقة في الظلام، قبلها قبلة أخيرة ومسح بيده على جبينها.

- "مارلين"؟

- نعم.

مسندة رأسها على كتفه، أغلقت عينيها والنوم يغالبها.

- ألغي موعدك مع "كاسيدي" غدا.

www.elromancia.com

ارتجفت ورفعت رأسها نحوه كما لو كانت تراه:

- أوه يا "جريج"، إنه ليس الوقت المناسب لنتحدث في ذلك.

- ألغي هذا الموعد. أنت تعرفين جيدا أنك لا تريدين الخروج معه.

اعترفت:

- هذا صحيح، لكني وعدته بأن أحضر الحفل الموسيقي ولن أعتذر في آخر لحظة. حتى.. حتى لو كان بسبب شخص أقرب منه إلي.

- آف! الآن أتنفس الصعداء! هل تجدين أنني أقرب إليك من "كاسيدي"؟

أمسك يدها ووضعها فوق فمه وقبلها:

- ألغي هذا الموعد يا "مارلين" أريد أن أراك غدا مساء.

وهي أيضا تريد ذلك، ولكن قواعد اللياقة تثنيها عن رغبتها.

- لن يستغرق الحفل وقتا طويلا يا "جريج". من الأفضل أن أذهب. هذا الرجل سأقابله كل خميس لأنه سيعطي ابني دروسا في "الترومبيت" لقد اشتريت له واحدة في التخفيضات.

- سأشتري لـ"كيفن" "ترومبيت" جديدة وسأدفع له ثمن دروس خاصة. ألغي هذا الموعد غدا باكرا يا "مارلين".

لماذا تعقدت الأمور إلى هذا الحد؟

خاصة عندما كانت ترغب بشدة في النوم! إنها لا تستطيع التفكير لتجد حلا.

- أنا لا أريد أن أتشاجر معك مرة أخرى يا "جريج". أنا لن أستطيع أن أحتمل أسبوعا آخر مثل الذي عشناه. حاول إذن أن تتفهم موقفي.

- أن أتفهم ماذا؟ إنك تفضلين قضاء سهرتك غدا مع الأحمق الذي طرد ابنتي من دروس الموسيقى؟

ابتعدت عنه متنهدة. إنه سيدأ الشجار من جديد.

- إني متعبة جدا. وأريد أن أنام.

- لتحلمي بـ"كاسيدي" والـ"ترومبيت"؟

- لن أحلم بسواك يا "جريج ويلدر" وأنت تعرف ذلك جيدا .

- إذا ذهبت إلى هذا الموعد غدا، فستندمين.

لقد قال هذه العبارة بلهجة مازحة.

- إنه وعد ووعيد يا عزيزتي.

ابتسمت بداخلها. إنه ليس غاضبا منها. إنه يلعب دور الرجل المتسلط. احتضنها بحنان بالغ وربت برفق شعرها. إن كل حركة منه تنم عن الكثير من الكلمات. تشبثت به.

- "مارلين"؟

أخذ يداعب خاتم الزواج الذي مازال في أصبعها.

- أود أن تخلعي هذا الخاتم.

اعتقدت لحظة أنها لم تفهمه. إنها لم تخلعه قط منذ ثلاث عشرة سنة.

- لا أريد أن تجمعني علاقة بامرأة متزوجة بغيري. مادمت تلبسينه فستظلين زوجة "جوني".

دون أن تنبس بكلمة، فعلت ما طلبه منها. لم تشعر أنها قد خانت العهد ولكنها شعرت ببساطة أن يدها خاوية.

همس:

- "مارلين" لم أكن محبا للامتلاك قط مع أي امرأة ولكن...

أراحت رأسها على كتفه:

- لن ألبس هذا الخاتم قط يا "جريج". أعدك بذلك.

www.elromancia.com

الفصل السابع

كانت الساعة التاسعة عندما تمددت "مارلين" واستيقظت من سباتها العميق. كانت الحجرة مازالت مظلمة، الستائر منسدلة وقطرات المطر تدق زجاج النافذة. لقد مضى وقت طويل لم تنعم فيه بالنوم حتى هذا الوقت المتاخر. عندما تذكرت ما حدث في الليلة الماضية، خفق قلبها بشدة وتمددت في سعادة.

في اثناء وجودها تحت الدش شعرت بلذة ملمس قطرات الماء على بشرتها دون ان تفكر في اي شيء آخر. لاحظت يدها اليسرى وقد اختفى منها خاتم الزواج فدستها على الفور في رغوة الشامبو. انهت حمامها ثم جففت جسدها وارتدت بسرعة بنطلون "چينز" و"بلوفر" برقبة عالية اصفر. كانت تخشى ما قد تواجهه في الطابق السفلي: هل سيكون "جريج" قد رحل؟ ماذا ستقول للأطفال؟ وماذا قال لهم؟ فكرة أن

تجد نفسها في مواجهة "جريج" تحت نظرات ستة اطفال نابهين لم تمثل لها فكرة جيدة.

ومع ذلك كانت خيبة املها عنيفة عندما وجدت "كريستين"، و"كيفن"، و"كاري" جالسين أمام التليفزيون مثل كل صباح من ايام السبت. وكان آل "ويلدر" قد رحلوا.

قالت "كريستين":

- صباح الخير يا أمي. هل تشعرين بتحسن؟

تسمرت "مارلين" مكانها حائرة:

- ماذا تقصدين؟

- لقد قال د. "ويلدر": إنه عندما اتصل بك مساء امس ليخبرك بالساعة التي سيمر فيها لياخذ اطفاله، قلت له: إنك مريضة قليلا. وطلب منا أن ندعك تنامين.

دون أن تفهم تماما ما حدث، حاولت السيدة الشابة الا ترتكب خطا.

- انتظري يا "كريستين"، متى رايت د. "ويلدر"؟

- مبكرا جدا هذا الصباح قبل الساعة السابعة كنا مازلنا نائمين. لكن عندما دق الباب نزلت وفتحت له، كنت قلقة لانك لم تستيقظي بعد، فقال لي: إنه سيصعد ليطمئن انك بخير.

شعرت "مارلين" بتوردها حتى اذنيها. إنها تتخيل "جريج" وقد دخل إلى الغرفة دون أن يوقظها والأطفال خلفه.. جست خدها بيدها فوجدت انها شديدة البرودة. من حسن الحظ أن التليفزيون قد شد انتباه "كريستين" حتى إنها لم تلاحظ حالة والدتها.

على هذا النحو، فقد استطاع "جريج" أن يخرج من المنزل ثم دق

الجرس ليتظاهر بانه قادم توا. كل ذلك دون ان يوقظها من نومها العميق! من الواضح ان أيا من الأطفال لا يعتقد ان "جريج" قد امضى الليل هنا وشعرت "مارلين" بارتياح عميق. إنها ما كانت لتعرف حقا ان تفسر لهم الأمر. إنها لا تعرف متى سترى "جريج"؟ في الحقيقة، إنهما لم يختارا قصة حب بسيطة. انتهت الرسوم المتحركة واخيرا لاحظ "كيفن" ان والدته هنا.

تمتم:

- ليس لدينا تمرين اليوم. لا اعرف ماذا افعل في كل هذا الوقت.

- اقترح على "چوش" ان ياتي ليلعب معك.

اطلقت هذه الجملة بسرعة. حتى لا يلاحظ الأبناء ولكن يجب أن يتقابل الأبوان.

قالت "كريستين":

- إن آل "ويلدر" يلبون دعوة في مكان ما.

- اين؟

مرة اخرى، تكلمت بسرعة ولكن لم تبد البنت الكبرى اي ملاحظة.

- اعتقد عند بعض الأصدقاء. سيدة تدعى "لين" تقريبا لم اسمع الاسم جيدا.

عضت السيدة الشابة شفتها والغيرة تاكلها "لين"؟ لين"؟ كيف ارتكبت حماقة ان تقع في حب "جريج ويلدر"؟ إنها حتى وقت قريب كانت تعيش حياة هادئة!

أمضت اليوم في تنظيف البيت والغسيل ولكن ظلت جملة "جريج" الصغيرة تدق برأسها:

- إذا لم تلغي هذا الموعد فستندمين.

كما اضاف:

- إنه وعد ووعيد في آن واحد.

هل يفكر في عقابها عندما يقضي هذا اليوم مع "لين" هذه؟ وهل كان ينوي مجددا أن يجعلها تدفع ثمن صمتها؟ انقبض قلب السيدة الشابة. إنها لن تستطيع تحمل ذلك. ليس بعد هذه الليلة، ليس بعد ما تقاسماه من حب ونشوة. ومع ذلك فإن القضية تكمن في انها هذه الليلة ستخرج مع "ريتش كاسيدي" و"جريج" مع واحدة تدعى "لين". ولم يكن على سبيل المصادفة انه نطق باسمها امام الأطفال.

بعد الظهر، طلب منها آل "چامسون" إذا كانت غير مشغولة ان تحتفظ بابنائهم الثلاثة بضع ساعات فقبلت كارهة.

كانت مشغولة جدا حتى إنها لم تشعر بالوقت يمر. في الساعة الخامسة. عندما عاد السيد "چامسون" اعتقدت انها قد اصيبت بالصمم بين صخب الأطفال وصرخاتهم أمام التليفزيون.

تركت نفسها لتسقط على اريكة الصالون عندما رن جرس التليفون.

صاحت غير قادرة أن تتحرك. اسرعت الفتاة الصغيرة لأنها تحب الرد على التليفون ، بعد قليل صاحت تسالها:

- أمي. هل ستذهبين إلى هذا الموعد هذا المساء؟

تنهدت:

- نعم.

لو أنها استطاعت فقط ان تعتذر وترتاح قليلا.

- أمي، أين؟

www.elromancia.com

استطردت:

- أين هذا الحفل الموسيقي؟

"كاري" لا تعرف كلمة حفل موسيقي. إنها لا تستخدم هذه الكلمة بدون شك. هناك شخص على الطرف الآخر من التليفون يلقنها الأسئلة. نهضت "مارلين" في وثبة واندفعت نحو المطبخ. قالت الصغيرة وهي تمد يدها بالسماعة إلى أمها:

- إنه د. "ويلدر".

كان حديثها صياحا أكثر منه كلاما:

- "جريج"؟

سألها بصوت عذب:

- ماذا؟ أخيرا، ألم تلغي الموعد؟ على الرغم من تحذيري لك بانك ستندمين.

أجابت:

- هل قضيت يوما طيبا مع "لين"؟

ليس لـ"جريج" ولا لأي أحد آخر أن يملي عليها ما يجب أن تفعله وخاصة ليس هو.. مع مغامراته الأسبوعية.

- لقد كان يوما رائعا، لكنك لم تجيبيني: إلى أي حفل موسيقي ستذهبين مع "كاسيدي" هذا المساء؟

تحت صدمة إجابته قالت بتلقائية:

- في قاعة حفلات "وودلاند" إنها "أوركسترا" الغرفة.

تمتم:

- الغرفة؟ هذا السيد له نيات خفية.

- "جريج".

- بما أنك تصرين، ليس هناك ما أضيفه. لقد أعذر من أنذر.

كان صوته هادئا للغاية.

- طاب مساؤك يا "مارلين".

وضع السماعة قبل أن تجيبه.

أثنى "ريتش كاسيدي" على ثوب مدعوته الرمادي. وأثنت "مارلين" على رابطة عنقه تحدثا عن الجو وأنه ليس جميلا وعن حركة المرور وأنها ليست مزدحمة بالنسبة لليلة السبت. وعن "أوركسترا" المدرسة. كل ذلك وهما يتقدمان داخل قاعة الحفلات. لم يكن "ريتش" رجلا ثرثارا وحتى اتخذا مكانهما كان قد استهلك كل موضوعات الحديث الممكنة. كانت ستكون أسعد حالا مع "جريج". أسقط "ريتش" أوراقه للمرة الخامسة وعندما مالت لتلتقطها لمس يدها نهضت بسرعة حتى اصطدم رأساهما مما أعطاهما فرصة الكلام مرة أخرى بتقديم الاعتذارات المتبادلة. بينما انطفأت الأنوار، وصفق الحاضرون عند دخول الموسيقيين، رددت "مارلين" في نفسها للمرة العاشرة: أنها كانت ستكون أفضل حالا إذا بقيت مع "جريج"، إنها كانت حمقاء بأن أصرت إلى هذا الحد وأن لا شيء أصعب من أن تخرج مع رجل لا يعجبها. لقد وعدها "جريج" بانها ستندم على عنادها وقد كان محقا تماما.

في هذه اللحظة رأتهم يدخلون ويجلسون في الصف الخامس: رأت "جريج ويلدر" وسبعة أطفال يجلسون وهم يضحكون. لم تصدق عينيها في بادئ الأمر. ولكنه "جريج" بلحمه وعظامه وكان ممسكا "ماكس" و"كاري". التفت "كيفن" إلى الحضور وفي يده حقيبة كبيرة

وأخذ يتحدث بصوت عال يمزق سكون القاعة:

- "بونبون"، "كراميل"، شوكولاتة.

مشلولة الحركة أخذت تتضاءل في مقعدها. تنحنح "ريتش". سألها:

- لكن.. أليس هؤلاء أطفالك مع السيد "ويلدر"؟

أفاقت "مارلين" شيئا فشيئا من دهشتها وبدأت تنزعج من مظهر أطفالها: إنهم يرتدون بنطلونات "چينز" متسخة و"تي شيرتات" ملطخة بالحلوى والشوكولاتة.

قال "ريتش" المسكين:

- إنك.. لم تخبريني بأنهم سياتون.

ودت لو تصفعه. كيف تحضر معها أطفالها في سهرة وهم بهذا المظهر! هي التي تحرص دائما على أن تجعلهم في أحسن صورة، لقد أثنى مدرسوهم كثيرا على طريقتها في تربية أطفالها واهتمامها بهم، ولكن الآن هل سيعتقد "ريتش" أنها هي المسؤولة عن مظهرهم المخجل هذا؟

همست بحدة:

- لست أدري.

مر "كيڤن" بين الصفوف ومعه كيسه. إنها لم تشتر لهم هذا الكم من الحلوى خلال عام كامل.

عندما بدأت الموسيقى جلسوا جميعا ولكن لم يستمر الهدوء طويلا خلال عزف ثنائي "للناي"، سمع صوت حفيف ورق البونبون، ضحكات مكتومة وحركة كبيرة في المقاعد.

وبعد عشر دقائق، ظهر "ماكس" عند قدميها لقد زحف على ركبتيه بين

صفوف المشاهدين.

همس ضاحكا:

- مساء الخير يا "مارلين".

على الرغم من غضبها من "جريج"، تراجعت عن أن تعاقب طفلا بريئا فاخذته فوق ركبتيها حيث انتهى به الأمر أن نام وهو يمص أصبعه.

في الساعة العاشرة، عندما أضيئت الأنوار، كانت تشعر أنها جالسة في هذا المكان منذ أسبوع. لقد أمضت فترة الحفل الموسيقي تخشى من حدوث فضيحة أخرى من الأطفال. مع ذلك، فقد احتفظوا بهدوئهم، ولكن تصاعدت رائحة الحلوى في القاعة بأكملها.

صاحت "كاري" وهي تدافع الحشد لتصل إلى أمها:

- أمي! سيصحبنا العم "جريج" لنأكل الآيس كريم.

العم "جريج"؟ رفعت بصرها لتلتقي عيناها بعينيه فلوح لها ساخرا. إنها لا تجرؤ على رفع رأسها نحو "ريتش كاسيدي" أو على أن تفكر فيما يستطيع أن يظنه بها.

من بعيد، نظرت إلى مجموعة الأطفال الذين انضم إليهم "ماكس" وقد استعاد نشاطه وقفز أمام العم "جريج". أعادها "ريتش كاسيدي" إلى منزلها في صمت تام. عندما خرجت من السيارة، حاولت أن تعتذر له لكنها تمتمت:

- طاب مساؤك.

أغلقت الباب فأقلع بسيارته.

لم يعد "جريج" والأطفال إلا بعد ساعة. سمعت صغار "ويلدر" يصيحون بكلمات الوداع لأنه لم يتقدم إلى عتبة المنزل سوى "جريج" مع

www.elromancia.com

"كيفن" وأخته.

قال في تعجب عندما فتحت الباب:

- يا له من حفل موسيقي!

- هذا ليس غريبا يا "جريج".

أخذت "كاري" تقفز في مكانها كالجدي.

- لقد استمتعنا بوقتنا كثيرا يا أمي! وأكلنا حلوى الشوكولاتة وشربنا عصير برتقال و...

قالت موجهة كلامها إلى "جريج":

- أرى ذلك. لقد لوثت الـ"تي شيرت" أما انا فسارسل لإحضارك هذه الليلة إذا مرضوا.

- لا تخشي شيئا سينامون كالملائكة.

أمرتهم:

- قولوا إلى اللقاء للدكتور "ويلدر". "كريستين" اصعدي بسرعة وجهزي الحمام لـ"كاري" حتى آتي.

- حسنا. طاب مساؤك يا عمي "جريج" وشكرا.

قال "كيفن" و"كاري":

- شكرا يا عمي "جريج".

- إلى اللقاء يا أطفال.

تبعهما بعينيه ثم التفت نحو "مارلين" ورمقها بنظرة ساخرة.

- إنهم أطفال رائعون. شكرا لأنك تركتني معهم هذا المساء.

فقدت السيدة الشابة هدوءها في لمح البصر. ارتعشت من شدة الغضب وصاحت:

- اذهب من هنا!

- خسارة أنك لم تتركيني أدخل، لو كنت أدخلتني لكنت ستسعدين بطردي بدلا من أن أذهب من أمام الباب.

- لم أعد أريد أن أراك لا في منزلي ولا على عتبة بابي. ما فعلته هذا المساء أمر غير لائق وأستطيع وصفه و...

- هل أفسدت عليك السهرة؟ لكل دوره يا "ماري ماجدلين".

- لا تنادني بهذا الاسم. لقد تعمدت إهانتي أمام الناس. لن أسامحك على ذلك أبدا.

- لقد أنذرتك بأنك ستندمين إذا ذهبت إلى هذا الموعد. المرة القادمة ستستمعين لنصائح العم "جريج"!

- لن تكون هناك مرات قادمة. سيمكنك أن تعيش حياتك مع صديقتك العزيزة "لين".

- العزيزة "لين"؟

في لحظة واحدة انفجر ضاحكا:

- أعتقد أنك تريدين الحديث عن زميلي "لين شينج"، إخصائي الإشاعة الذي اصطحبت الأطفال إليه بعد الظهر؟ عزيزتي، الغيرة ستقتلك!

اعترتها موجة غضب عارمة، كانت تود أن تصفق الباب في وجهه قبل أن تقوم بعمل أكثر عدوانية.

أمضت "مارلين" جزءا من الليل تتخيل الإجابات التي كانت لابد أن تواجه بها "جريج" وجزءا آخر في سؤال نفسها: لماذا تحدثت عن "لين" الوهمية هذه التي تسببت لها في الإحراج؟

www.elromancia.com

عندما عادت من الكنيسة في سيارتها صباح يوم الأحد، كانت مشغولة الذهن حتى إن "كيڤن" هو من لفت نظرها قائلا:

- انظري: سيارة العم "جريج" واقفة أمام المنزل.

ظنت أن قلبها سيتوقف عندما رأت عائلة "ويلدر" بأكملها تنزل من السيارة. ركنت سيارتها خلف سيارتهم . إنه "جريج" من فتح باب السيارة بينما بقيت "مارلين" جالسة، قلبها يخفق، وذهنها فارغ. وعلى الرغم من ذلك، تجاهلت اليد التي مدت إليها ونهضت بدون مساعدة.

- سأصطحب الأطفال لنتنزه بالمركب. ربما تكون هذه هي المرة الأخيرة التي يسمح فيها الجو بنزهة في البحر هذا العام. هل تريدين المجيء معنا؟

قالت على الفور:

- لا.

عبس وجهه:

- كنت أتوقع هذه الإجابة، يجب أن أقول لك: إنني أخذت خيطتي.

صاحت "كاري" وهي تجري نحوها:

- أمي، سيأخذنا العم "جريج" في نزهة بحرية.

قال "كيڤن":

- إنه مركب كبير لقد أطلعنا "جريج" على الصور، منذ وقت طويل أريد أن أركبه.

شعرت أنها قد وقعت في الفخ.

- لست أدري إذا..

قاطعها أطفالها الثلاثة:

- أمي من فضلك!

تدخلت "ويندي":

- من فضلك يا "مارلين".

كانت عيناها الزرقاوان المشابهتان لعيني والدها تتضرعان إليها بشكل لا يقاوم.

ابتسم "جريج" راضيا عن نجاح خطته إذا رفضت فستكون هادمة اللذات. لكنها كانت تحتفظ له بمفاجأة على طريقتها. قالت:

- موافقة. يمكنكم الذهاب مع العم "جريج" لكني سأبقى في المنزل لأن لدي عملا كثيرا.

لم ير الأطفال في ذلك أي مساوئ. قفز الجميع مهللين وتدافعوا ضاحكين نحو السيارة بعد أن لوحوا لها مودعين.

همس "جريج" عاقدا ذراعيه فوق صدره:

- حسنا!

في بنطلونه الجينز الضيق، كانت تراه أكثر جاذبية. رجعت للخلف عندما راته يتقدم خطوة نحوها.

سألها دون أن يتركها بعينيه:

- هل أخيفك؟

- أنت؟

ضحكت ساخرة:

- يا لها من فكرة! استمتع بوقتك وشكرا على أية حال على دعوتك.

- أوه! تعالي معنا يا "مارلين"! اذهبي بسرعة وبدلي ملابسك، سامهلك عشر دقائق.

www.elromancia.com

- مستحيل، أسفة، لقد خسرت اللعبة هذه المرة.

كانت هذه هي اللحظة التي اختارتها "بولا ويلدر" لكي تظهر:

- السيدة "ماري"؟ صباح الخير، انا "بولا".

إنها فتاة شابة شقراء ونضرة مثل أميرات قصص الساحرات. شعرها طويل ومتموج يصل إلى خصرها. عيناها واسعتان وزرقاوان طويلة ونحيلة ورشيقة مدت إليها "مارلين" يدها لتصافحها:

- صباح الخير يا "بولا". سعيدة بلقائك.

- هل تسمحين لي أن أدعوك "مارلين"؟ منذ وقت طويل أسمع الجميع في بيتنا يتحدثون عنك.. خاصة ابي!

- بالتاكيد.

تدخل والدها وقد نفد صبره:

- "بولا" هل تريدين البقاء مع "ماكس"؟

- إنه يتارجح مع "كريستين" لا تقلق يا ابي.

أمرها:

- اذهبي إذن لتري "چوش" و"ويندي".

- إنهما يلعبان في الرمال مع "كيڤن" و"كاري".

- إيه حسنا، اذهبي وانضمي إليهم اريد أن أتحدث مع "مارلين".

قالت "مارلين":

- ابقي يا "بولا". يمكننا أن نتحدث نحن الثلاثة.

ابتسمت الفتاة:

- أوه ، لا! أعرف ماذا في الأمر. انا ايضا أحب أن ابقى بمفردي مع صديقي.

ابتعدت تتمايل في رشاقة في بنطلونها "الچينز" الضيق . تمتم "جريج" في قلق:

- ماذا تقصد؟ إنها لم تحدثني عن هذا الولد حتى الآن!

- كن حذرا، إنها تبدو أكبر من سن الرابعة عشرة!

- أعرف. لكن كيف أوفق بين عملي وتربية ثلاثة أطفال وملاحظة فتاة مراهقة؟

- سينتهي بها الأمر بان تهرب من ملاحظتك تماما مالم تعالج الأمر على الفور.

فجاة وضع يده على ذراعها:

- تعالي معنا يا "مارلين"، ارجوك. إذا جئت فساعتذر لك عن المظاهرة التي أحدثتها مساء أمس.

ذاب غضب "مارلين" كالثلج تحت الشمس :

- الأمر لا يستحق أن أؤلك إلى هذا الحد، كنت متضايقة جدا في هذه السهرة قبل مجيئك.

- نحن جاهزون يا عمي "جريج"!

- هيا بنا!

- أمي ألم تبدلي ثيابك حتى الآن؟

جاء الأطفال جميعهم من نفس الاتجاه، وتحدثوا في صوت واحد.

- أنا جائع.

سالتها "كريستين":

- هل ستبقين بالفستان يا أمي؟

سالتها "بولا":

www.elromancia.com

- هل مازلت غاضبة من أبي؟

سأل "كيفن":

- لماذا؟

فسرت الفتاة:

- بسبب مساء أمس.

- لقد استمتعنا بوقتنا تماما مساء أمس.

ابتسمت "بولا" ابتسامة ذات مغزى ونظرت إلى "مارلين" لقد فهمت كل شيء منذ وقت طويل. ردد "جريج":

- لقد استمتعنا جيدا.

نظر إليه الجميع، ابتسم "جريج" ونظر إلى "مارلين" نظرة تحد. كانت تريد أن تطلب منه ألا يتحدث إليها بهذا الشكل أمام الأطفال. إن كلماته تحمل إيماءات تشعرها بالخجل أمام هؤلاء الأطفال النابهين.

قال:

- اذهبي بسرعة لتبدلي ثيابك وفي تلك الأثناء ساضع الأطفال في السيارة.

جرت "مارلين" نحو المنزل.

- سافعل ذلك في دقيقة واحدة!

ارتدت بنطلونا مصنوعا من القطيفة مقلما بالأزرق و"بلوفر" . وصوت بداخلها يعدها بسعادة كبيرة.

الفصل الثامن

كان مركب "ويلدر" راسيا في "انابوليس"، على بعد ربع ساعة من طريق "وودلاند" على شاطئ خليج "شيزابك". بالقرب من الميناء، كانت الشوارع مزدحمة بالسياح وطلاب الأكاديمية البحرية القريبة وهم يرتدون زي الأكاديمية. أعطت شمس اكتوبر المشرقة على البحر الأزرق لون أيام الصيف.

كان مركبه جميلا يبلغ طوله عشرة أمتار يتارجح بفخامة على الأمواج الهادئة. قبل الانطلاق، أطلع "جريج" الأطفال على كيفية عمل عجلة القيادة ثم رفع الهلب مغادرا الرصيف مبتدئا بسرعة صغيرة. وعندما زادت سرعة المحرك، وثب المركب للأمام وانزلق فوق الأمواج البيضاء.

كانت "مارلين" جالسة عند كبينة القيادة تتامل الساحل المتباعد تحت

www.elromancia.com

عينيها معرضة وجهها لاشعة الشمس الدافئة.

كانت تفكر أيضا في سعادة أطفالها. عندما نزلوا من السيارة وأذعن "جريج" لرجائهم ودخلوا متجرا للعب الأطفال. واشتروا منها الكثير. وعلى الرغم من اعتراض السيدة الشابة، فقد دفع الحساب كله بما فيه ثمن الدمية باهظة الثمن التي اختارتها "كاري" بعد أن حلمت بها كثيرا. حتى المراهقتان حصلتا على قرطين وبعض الحلي المناسبة.

والآن جلس الصغار في هدوء منشغلين بلعبهم تاركين لـ"مارلين" الفرصة لتنعم بالهدوء في هذه اللحظة الفريدة التي تجمعها بهذا الرجل الكريم الذي تحبه.

إنه بالقرب منها تماما، يصطدم بها أحيانا عندما يضطر لإدارة عجلة القيادة. وبعد قليل عهد بالقيادة إلى "كيڤن" و"چوش" وذهب يجلس في المقدمة مشيرا إليها بان تلحق به. أسندت رأسها على كتفه بينما ربت خدها.

همس:

- سنقضي الليل في منزلي. سيقتسم الأطفال الغرفتين كما يحدث في منزلك.

- هذا ليس معقولا يا "جريج".

إنه من الصعب عليها التركيز في التفكير ويده الحانية تمسح برفق على وجنتها.

أصر:

- بلى، إنك تريدين قضاء هذه الليلة في منزلي، أليس كذلك يا عزيزتي؟

اغلقت عينيها مترددة. ليس بسبب الضوء بالتأكيد ولكن بسبب هذه الموجة العالية من العاطفة التي تملكتها.

- بلى، لكن..

- في هذه الحالة لن يمنعنا شيء.

أحاط خصرها بذراعه.

همست:

- بلى هناك أسباب تمنعنا.

بهدوء ولكن بحزم تخلصت من عناقه. استطردت:

- أو على الأصح، سبعة أسباب. ما القدوة التي سنعطي الأطفال إياها إذا قضينا وقتنا في فعل عكس ما ننصحهم به؟

- هل تفضلين أن نتقابل في الخفاء كما لو كنا نشعر بالذنب؟

- لن يكون ذلك افضل حالا. سيفهمون بسرعة. أوه، "جريج"، لست أدري ماذا أقول! إذا استطعت التفكير فساجد بدون شك حلا لكنك لا تسهل علي الأمور.

- ماذا تقصدين؟

- اسمع. لا أستطيع أن..

جاءت "كاري" وجلست بينهما.

- أمي، أشعر بالبرد.

تمتم:

- لقد حطمنا رقما قياسيا عالميا. فقد نجحنا في أن نبقى بمفردنا حوالي خمس دقائق.

أخذت البنت الصغيرة ترتجف فاخذتها "مارلين" في حضنها. قالت:

www.elromancia.com

- اجلسي على ركبتي يا عزيزتي سادفئك.

قال "جريج" مخاطبا "كيڤن":

- عندي فكرة طيبة انت و"كاري" تقودان المركب وستجلس والدتك فوق ركبتي حتى تدفئني.

- "جريج"!

قهقه "كيڤن":

- عمي "جريج"! انت احمق!

قال مصححا:

- بل خائب الأمل. لقد تاخر الوقت ويجب ان نفكر في العودة .

امرتها "كاري" دون ان تترك دميتها الجديدة:

- ضميني إليك جيدا.

اقترب "ماكس" ماكرا، وهو يحمل على ذراعه الدب، وفي يده سيارته الجديدة.:

- وانا ايضا يا امي.

قالت له "مارلين" مصححة:

- امي "مارلين".

قهقه الصغيران معا في سعادة.

وصلا إلى الشاطئ وكان الليل قد حل واصر "جريج" على أن يدعو الجميع للعشاء في احد المطاعم المجاورة.

تمتم "چوش":

- انا لا أحب السمك.

اضافت "بولا":

- افضل البيتزا.

قالت "كاري" :

- وانا افضل الهامبورجر.

قال "جريج" مقترحا في حماس:

- لدي فكرة رائعة. ستذهبون انتم السبعة لتاكلوا ما ترغبون في المطعم الإيطالي المواجه. انا و"مارلين" نفضل فواكه البحر، سنبقى هنا. موافقة يا "مارلين"؟

- نعم ، لكن..

- تماما!

أعطى "بولا" بعض العملات الورقية:

- اذهبوا بسرعة، خذوا ما يحلوا لكم واستمتعوا بوقتكم.

قال "كيڤن":

- أنا أحب الأسماك يا عمي "جريج" سابقى معكما.

قالت له "بولا" وهي تشعر بالإهانة:

- "كيڤن" والدانا يريدان التخلص منا . تعال.

سال "ماكس" في قلق:

- لماذا؟

تفحصت "كريستين" "جريج" ووالدتها بتفكر.

قالت "بولا" وهي تسحب الطفل "ماكس" من يده:

- إنهما يريدان التحدث في اشياء جادة. سيكون أجمل كثيرا أن تاكل البيتزا.

دهشت "مارلين" عندما لمحت "كريستين" تغمز لـ "بولا" قبل أن يعبروا

www.elromancia.com

جميعا الشارع.

- "جريج"، لا أريد أن.. أن يعرف الأطفال أننا..

- أننا أكثر قليلا من مجرد صديقين؟ وأننا نخرج معا؟

قادها ممسكا بذراعها نحو طاولة خاوية في ركن المدفأة . صاحت:

- هذا غير صحيح.

- إنها الحقيقة الخالصة، على العكس. إنك لا تستطيعين إنكار ما حدث يوم الجمعة الماضية. كما كان سيحدث بيننا نفس الشيء بالأمس ما لم تحاولي إثبات استقلالك بمقابلة المدعو "ريتش كاسيدي" وسوف نقضي الليلة القادمة معا.

لم تعرف "مارلين" من أين تبدأ اعتراضها.

- لم أحاول إثبات استقلالي. إنني مستقلة! ومن ناحية أخرى لن نقضي هذه الليلة معا.

- لماذا؟ أنت بنفسك اعترفت أن هذا سيسعدك.

- لا يفعل المرء دائما ما يريد. هذا أول الدروس التي يتعلمها البالغون.

- بمعنى آخر..

أخذ قائمة الطعام وفحصها بهدوء.

- بمعنى آخر: إنك قررت عدم رؤيتي بعد ذلك؟

ازدردت "مارلين" لعابها بصعوبة وقالت بصوت منخفض:

- أنا لم أدع هذا قط.

- مازلت تريدين رؤيتي إذن.

مد ساقيه الطويلتين محتجزا قدمي السيدة الشابة. استطرد:

- مازلت تريدين رؤيتي لكنك ترفضين قضاء هذه الليلة معي. تفضلين إذن علاقة من نوع علاقة الأخ بالأخت؟

تنفست بصوت عال، متضايقة ومغتاظة لهذه الأسئلة الحادة:

- ولم أقل ذلك أيضا.

- اسمعي. أحاول أن أفهم ما تريدين ولكني ضللت الطريق.

إنها ليست واثقة بذلك على الإطلاق. يبدو على العكس أنه يعرف تماما إلى أين يريد الوصول إلى درجة أنه هادئ ومسيطر على نفسه.

سألها فجأة:

- هل تريدين الزواج بي؟

إنه يتحدث بكل هدوء كأنه يسألها: أيهما تختار الزواج أم عدم رؤيته إلى الأبد؟ لم تنطق بأي كلمة. شعرت أن المكان يدور من حولها. نظرت إلى قائمة الطعام بعينين شاردتين. ثم شيئا فشيئا، بدأت تدرك ما يحدث: إنه يمزح بالتأكيد ، إنه لا يتوقع منها إلا إجابة مرحة. للأسف، إنها ليست مستعدة للضحك من أوهام ضائعة.

ألح في سؤاله يتعجلها:

- إيه، حسنا؟

- "جريج" لا أستطيع حقا أن أبادلك المزاح. أنا مجهدة. كل هذا الهواء، والشمس بالتأكيد قد أجهداني. أعد علي هذا القول غدا وساقدر هذه النكتة حق تقديرها.

- أنا جاد تماما يا "مارلين". أعتقد أنه يجب أن نتزوج.

فتحت فمها متعجبة دون أن تستطيع أن تنبس بكلمة وفي هذه اللحظة جاء النادل ليعرف طلباتهما.

www.elromancia.com

اقترح عليها "جريج" بأدب:

- هل تريدين أن أختار لك؟

أذعنت بإشارة من رأسها. هل لاحظ أنها لا تستطيع أن تنطق بكلمة واحدة مما جاء في قائمة الطعام؟ طلب صينية "كابوريا ماريلاند" مع الخضراوات والسلطة.

استطرد "جريج" عندما أصبحا بمفردهما:

- أشعر أنك لم تتوقعي هذا الطلب.

- أنا ... أنا لا أعرف حقا ماذا أقول لك؟

شربت كوب ماء بارد أصابها بالسعال.

- هل أصابك سوء يا عزيزتي؟ هل فكرة الزواج هي التي سببت لك هذه الحالة؟

- أنا لا أفهمك. لقد تعارفنا منذ سنتين وحتى ذلك الوقت، لم تظهر أي اهتمام بي. أنا... أنا لم أتغير منذ الأسبوع الماضي. ما سبب هذا الاهتمام المفاجئ؟

لاحظت ابتسامة عريضة ترتسم على شفتيه:

- ماذا لو قلت لك: إنه حتى ذلك الوقت لم ألاحظ هذا الحب المجنون الذي أيقظته بداخلي؟

ارتجفت لهذا الاعتراف الأخير:

- هذا مدهش يا "جريج".

ضحكت ضحكة مهتزة كادت تنتهي بالبكاء. استطردت:

- والآن فسر لي سبب هذا العرض الذي لم أتوقعه قط. ما لم يكن الأمر ليس إلا مزاحا.

- لقد قلت لك: إنني جاد يا "مارلين". ألا تصدقين أنني أريد الزواج بك لأني أحبك؟

- ولا لحظة واحدة.

- في هذه الحالة استنتج أنك أنت التي لا تحبينني.

أشاحت بوجهها بعيدا عنه. إنه لا يحبها لكنها تحبه. ما الذي سيحدث إذا اعترفت له بذلك؟ ألن يشعر بأن الفخ قد أغلق عليه؟ أم أن ذلك سيقودهما إلى شيء ما؟

قال:

- حسنا، نحن لسنا متحابين إذن. أهذا سبب كاف حتى لا نتزوج!

كانت نظراته تسمرها في مقعدها.

- هل يجب أن أعدد لك الأسباب التي ترجح زواجنا؟ نحن الاثنان أرملان ولدينا أطفال نربيهم. ستوفر أسرة مكونة من أبوين الاستقرار لهؤلاء الأطفال. أطفالي يحتاجون إلى أم وأطفالك يحتاجون إلى أب. أرى أنك تقومين بدورك بشكل رائع وأود أن ينعم أطفالي بحبك دائما. سأبذل قصارى جهدي لأكون أبا جيدا لأطفالك. إني أحبهم بالفعل وأعتقد أن حبنا متبادل. بالإضافة إلى أنهم متوافقون هم السبعة، أليس كذلك؟ في النهاية، سيكون زواجنا نهاية لمشكلاتك المالية. فكري في الأمر يا عزيزتي، لن يكون أمامك أي مشكلات بالنسبة للنقود.

- أشعر أنك تعرض علي وظيفة وليس زواجا. ولتقنعني تقدم لي عرضا عمليا ومنطقيا.

- ذلك لأن الأمر عملي ومنطقي. إني معجب بالطريقة التي أمضيت بها حياتك حتى الآن. أنت تستحقين احترامي. ألم يثبت لك اليوم أننا

www.elromancia.com

نستطيع أن نكون أسرة سعيدة؟

إن شعوره نحوها قد يكون إعجابا، احتراما. لو استطاع فقط أن يحبها!

- "مارلين". أريد أن أتزوج مرة أخرى، إني أجد راحة كاملة في الزواج.

أخذ وجهه مظهر الجد:

- أنت لا تستطيعين أن تتخيلي ما أشعر به خلال السنتين الأخيرتين وإلى أي حد تبدو حياتي مزعجة. قد مللت الخروج مع أي امرأة، كما مللت أن أجد نفسي في غرف مجهولة مع نساء أنسى أسماءهن بمجرد أن يختفين من أمامي. في كل وقت لا أعمل فيه، أريد أن أبقى مع أسرتي وليس وراء النساء كالفتى المراهق. إني لا أجيد التصرف بشكل طيب مع أطفالي. إنهم يشعرونني برغبة في الهرب منهم ربما لأن هذه المسؤوليات تخيفني إلى حد ما. وأنا معهم بمفردي. بينما لو كنت مع زوجة فإني على يقين من أن كل شيء سيدخل في نظام مريح.

- فهمت. تريد خادمة لأطفالك تقبل أن تشاركك غرفة نومك!

- أنت تشوهين معنى كلماتي تماما! تعرفين أن كلينا يرغب الآخر، ولكن ليس بسبب هذا الإعجاب وحده عرضت عليك الزواج.

تنهد يبحث عن الكلمات ثم استطرد بصوت منخفض:

- يا جميلتي، ساكون زوجا صالحا لك. يمكنك أن تثقي بإخلاصي وساحاول جاهدا ألا افعل ما يؤلمك.

تراقصت وعوده في رأس "مارلين". إنه لا يعرض عليها سوى شركة، تبادل انتفاعات. ويعد بالا يسبب لها أي ألم في حين أنها تكاد تموت

حزنا! كل كلمة من كلماته تخز قلبها كضربات السكين.

جاء النادل بطلباتهما. أخذ "جريج" وجبته بينما تناولت طعامها بدون اقتناع.

استطرد:

- يجب أن نتزوج في أقرب وقت ممكن. لدي عمل في عطلة نهاية الأسبوع القادمة. أما التي تليها فانا لست مشغولا. لماذا ننتظر أكثر من ذلك؟

لماذا حقا؟ إنه لم ينتظر إجابتها كما لو كان الأمر يتعلق بوعد مكتسب، كان ذلك أول شيء يعلنه على الأطفال عندما تواجدوا جميعا في السيارة. بقيت "مارلين" دهشة وغاضبة تكاد الدموع تنهمر عن عينيها. أظهر الجميع سعادتهم!

تمازح كل من "كيفن" و"كريستين" و"كاري" بان ينادوا "جريج" "بابا" وتدرب "ماكس"، و"ويندي"، و"جوش" على مناداة "مارلين" "أمي".

قالت "كاري":

- والآن من الممكن أن يكون لنا أخ وليد مثل "نيكول".

قال "جوش":

- أفضل أن يكون ولدا. لست بحاجة إلى المزيد من الأخوات.

قالت "ويندي":

- وأنا لا أريد المزيد من الإخوان.

كانت "مارلين" متوترة جدا حتى إنها لم تلاحظ الثقة التي بدأت تكتسبها "ويندي" يوما بعد يوم.

قال "كيفن":

www.elromancia.com

- ولو رزقنا بولد وبنت؟

اجاب "جريج" ضاحكا:

- فكرة طيبة.

أمسك يد "مارلين" التي مازالت غارقة في صمتها:

- ما رايك يا عزيزتي؟ لدي أربعة وانت ثلاثة. ماذا لو كنا على الاقل معا؟

شحب وجه "مارلين". هذا الرجل مجنون! اولا لانه اعلن هذا النبا على الأطفال مخاطرا بان يصيبهم بخيبة امل بالغة . كيف تشرح لهم الآن انها مجرد مزحة؟

قالت "بولا":

- على اية حال ستبقى الآن في المنزل كل مساء وساستطيع ان اخرج كما اشاء.

نهرها والدها:

- انا لا اتزوج لكي امنحك جليسة اطفال.

- اعرف يا والدي انت تحتاج إلى شخص بجانبك وانا سعيدة لان "مارلين" هي هذا الشخص.

فكرت السيدة الشابة: وانا ما الذي استطيع ان اجنيه من هذا الزواج؟ إضافة أربعة أطفال وزوج لا يحبها.دون حسبان احتمال مجيء طفل ثامن!بالتاكيد من الأفضل ان تحتفظ باستقلالها بان تجالس اطفاله بمقابل وان ترفض عرض "جريج" على الرغم من انه عرض منطقي وعملي.

توقفت سيارة "جريج" امام منزل آل "ماري". سالها:

- هل ستاخذين الأطفال غدا بعد المدرسة؟ ساحاول ان اغادر المستشفى مبكرا وسنستطيع بذلك ان نخرج لنتعشى لنحتفل بهذه المناسبة.

سال "ماكس" وكله امل:

- هل سناكل الهامبورجر؟

قالت "بولا" بسخرية:

- كم سيكون ذلك رومانسيا.

قال والدها ضاحكا:

- اطمئني. لدي مشروعات اخرى. الآن يخرج كل آل "ماري" من السيارة. وينتظر آل "ويلدر" حتى احيي "مارلين" واتمنى لها مساء سعيدا.

سالت "كاري" وهي تتقدم خلفهم:

- هل عندما تتزوجان سنكون نحن ايضا لقبنا "ويلدر"؟

- ساكون فخورا ان تحملي اسمي يا اميرتي. سنتناقش في ذلك مع والدتك.

همس الصبي الصغير:

- "كيڤن ويلدر" اسم له رنين جميل .

همست "مارلين":

- "جريج"! يجب ان اتحدث إليك فورا.

- "كريستين" ادخلي أخاك واختك.

إنه يباشر مهمة الأب بهمة.

عندما اغلق الباب عليهما انفجرت "مارلين":

www.elromancia.com

- لقد كسبت! ماذا ساقول لهم الآن؟

- إننا سنتزوج خلال أسبوعين وإنني ساكون والدهم الجديد وإننا سنكون سعداء.

- بالتاكيد لا! إنك لم تسالني عن رأيي! دعني إذن اقوله لك: انا لا انوي ابدا ان اتزوج بك!

- لكن بلى. لقد فاجاتك وانا مدرك ذلك. إذا كنت لا تريدين اطفالا على الفور، فسوف ننتظر. الأمر بسيط للغاية.

- ليس هذا هو المهم! "جريج" ليس لديك الحق في ان تعلن ذلك على الأطفال. انا لم اقل لك: إنني وافقت ولست انوي ان افعل ذلك.

صاح "چوش" من داخل السيارة:

- أسرع يا أبي.

ذهبت نظرات "جريج" من عند اطفاله إلى "مارلين" كما لو كان يفكر بسرعة:

- ساوصلهم إلى البيت وساعود خلال ساعة. وسنتحدث في ذلك الأمر.

- إذا كنت تعتقد أنك تستطيع إقناعي بحججك الواهية، فاعدل عنها من الآن. لن ادعك تدفعني إلى هذا الأمر هكذا.

قاطعها وقد نفد صبره:

- عاجلا أم آجلا ستتزوجينني. من أجل أموالي أو من اجل ان تكون علاقتنا شرعية. لماذا ترفضين إذن المحتوم؟

شعرت بصداع يشق راسها.

- لن اتزوج احدا ابدا بسبب أمواله مهما كان! وعلاقتنا ستتوقف عند

هذا الحد.

- لقد بدات علاقتنا توا. انت لا تريدين ان يعرف الأطفال لكن صدقيني، انا مستعد لاعلن هذا الخبر على "وودلاند" باسرها إذا كان ذلك ما يقنعك.

- إني اسمي ذلك ابتزازا يا "جريج ويلدر".

- سمي ذلك كما تشائين. يجب ان نتحدث يا عزيزتي. اراك بعد قليل إذن.

- لن ادعك تدخل.

- إذا اردت أن أظل عند عتبة الباب، فستعرف كل المدينة قبل الصباح. قبل جبينها:

- كوني صبورا يا حلوتي، ساعود.

لم تمر عشر دقائق بعد ان اغلقت الباب حتى رنت السيدة "چينكيز" الجرس تحمل زهرية كبيرة بها ورد احمر.

قالت:

- أحضر لك بائع الورد هذه بعد الظهر. لقد احتفظت لك بها إنه ورد جميل، اليس كذلك؟

- بلى يا سيدتي . شكرا لك.

نظرت إلى الورد مفكرة.

همست:

- هذه هي المرة الأولى التي اهدى فيها بالورد.

قالت جارتها:

- في لغة الحب يعبر الورد الأحمر عن العشق. انظري، هناك بطاقة.

www.elromancia.com

حرصت السيدة الشابة على ألا تفتحها أمام جارتها ودستها في جيبها. يستطيع "جريج" أن يحول بيتها إلى حديقة ورد عطرة، أن يبهر جيرانها، أو أن يدلل أطفالها مثل "بابا نويل" لكنه لن يقنعها أبدا بأن ترتبط بزوج لا يحبها.

الفصل التاسع

كان الأطفال نائمين، عندما سمعت "مارلين" رنين جرس الباب أسرعت ترتدي فستانا لبنيا لم يمهلها الوقت فرصة إعداد خطة دفاع.

قال:

- هل أنت مستعدة للذهاب إلى النوم؟ أنت جميلة جدا في اللون اللبني يا عزيزتي، أتمنى أن يكون لدينا وقت لنتناول قدحا من القهوة قبل أن نبدأ الحديث.

- الأطفال لم يناموا بعد، ساكون شاكرة إذا راعيت كلامك.

- كما تشاء سيدتي.

- هل تدخل؟

قال في دهشة:

- يا إلهي! أخيرا أستطيع الدخول! لقد كلفني ذلك طلب الزواج لكنك

www.elromancia.com

انتهيت بأن دعوتني إلى بيتك.

فضلت عدم مجاراته في المزاح:

- لقد طلبت مني قهوة ومع ذلك لن اقدمها لك لأن الكافيين يمنع النوم في هذه الساعة من الليل.

- شكرا يا دكتور لكني لا انوي النوم كثيرا.

احاط خصرها وجذبها نحوه وطبع قبلة على وجنتها فارتعشت . كان عليها أن تعترف انها انتظرت هذه اللحظة منذ اول اليوم.

قال بصوت اجش:

- على أية حال، سانتازل عن القهوة. فانت بالنسبة لي الكافيين، كما انك اشد تاثيرا.

- أمي؟

ظهرت "كاري" في منتصف السلم وعيناها تغالبان النوم.

صاح "جريج":

- أي. حالة تلبس.

ومع ذلك لم يحرر السيدة الشابة من عناقه. سأل الطفلة:

- ماذا تفعلين هنا يا اميرتي؟

- لقد سمعت جرس الباب وظننت أن والدي الجديد قد جاء ليضعني في سريري.

- لقد اصبت الظن يا "كاري". انا قادم.

صعد السلم درجتين درجتين، رفع البنت الصغيرة بين ذراعيه واختفى معها في الغرفة.

سمعته "مارلين" يتحدث مع الأطفال الثلاثة ويضحكهم . فكرت

السيدة الشابة بالتاكيد إنهم يحتاجون إلى وجود رجل . كيف استطاعت أن تتجاهل هذه الحقيقة حتى هذا الوقت؟ كان واضحا ايضا ان أطفال "ويلدر" يعانون عدم وجود الأم بدءا بـ"بولا" المستقلة بنفسها تماما. كانت انانيتها شديدة إلى درجة عدم ملاحظتها إهمالها لإخوتها.

توجهت ببطء نحو المطبخ شاردة في أفكارها، لتراقب القهوة ثم لحق بها "جريج".

- لقد تحدثت مع الأطفال. إنهم رائعون يا "مارلين". لقد ربيتهم بشكل جيد.

رغما عنها اثرت فيها مجاملته. لقد احسن "جريج" اختيار الطريقة التي تحرك مشاعرها.

- أرى أنك تسلمت الورد.

نظر إليها وهي تصب القهوة في القدحين اللذين وضعتهما على الطاولة مع السكرية وإناء اللبن. كان الورد مازال قابعا وسط الطاولة.

قالت وهي تضع اللبن:

- لم أجد الوقت لأضعه في الصالون. شكرا إنه ورد رائع .

- تعالي لتشكريني بطريقة افضل من ذلك.

وعندما لم تتحرك من على مقعدها، اخذ يضحك.

- لا يهم، سانتظر حتى تصبحي اقل خجلا.

شعرت باضطراب شديد لم ترد إظهاره، فاتخذت اول حجة خطرت ببالها لتغير الحديث:

- إني جائعة، اتريد بعض شرائح الخبز انت ايضا؟

- لا، شكرا.

www.elromancia.com

راقبها وهي تعد الشطائر ثم سالها فجاة:

- "مارلين"، كيف مات "چوني"؟ لقد اخبرتني مرات عديدة انه قتل، لكني اجهل حتى الآن كيف حدث ذلك.

دهشت في اول الأمر، ترددت ثم بدات تحكي له متنهدة:

- لقد كان شرطيا في "بالتيمور".

- نعم اعرف ذلك. وماذا بعد؟

- في اثناء السطو المسلح على بنك، تلقى رصاصة من قائد السيارة الذي حاول إيقافه. كانت "كاري" مولودة توا.

لم تضف هذه المعلومة الاخيرة إلا لانها قد اعتادت ان تقولها تلقائيا في كل مرة تتحدث فيها عن موت "چوني". بالنسبة لها هاتان الحادثتان مرتبطتان بحيث لا تستطيع الفصل بينهما. ومن ناحية اخرى حرصت الجرائد التي تحدثت عن مقتل زوجها على الإشارة إلى ذلك في كل المقالات.

همس "جريج":

- لابد انها كانت تجربة مريرة.

- نعم. لابد انك تعرف مرارة هذه التجربة ايضا. هذه المكالمة التليفونية التي تغير كل حياتك في جزء من الثانية، يوم كباقي الأيام يتحول فجاة إلى كابوس.. خسارة ليست قابلة للتعويض، ووحدة على رغم من وجود الاصدقاء.. اللحظة التي تفكر فيها وتسال نفسك: ما فائدتك على وجه هذه الأرض؟ لابد انك عشت كل ذلك.

هز راسه. إن "مارلين" تعرف بالتفصيل ظروف موت "اليشيا" لكنه شعر فجاة برغبته في الحديث عنها ايضا.

- اصطدمت سيارتها بسيارة رجل ثمل فاندفعت امام شاحنة ولقيت حتفها على الفور.

- اذكر ذلك، لقد سمعت الحادثة في الراديو. لم استطع ان اصدق ان هذه المأساة قد حدثت لـ"اليشيا ويلدر" المراة الجميلة.

- كنت يائسا تماما يا "مارلين". على الرغم من اني بحكم عملي كثيرا ما اشاهد المصابين في الحوادث إلا اني لم استطع ان افعل شيئا لزوجتي.

- ومن هنا تاتي الثورة والغضب، لقد لزمني وقت حتى اتخلص من تاثيرها.

- مثلي تماما. حتى اليوم، اصاب بالجنون عندما اسمع حديثا عن سائق سكران.

- وانا اشعر بعدم القدرة على مسامحة من يقومون بالهجوم المسلح. انا.. لا اريد يا "جريج" ان اضايقك بقصصي لكن...

- اعرف يا عزيزتي.. اعرف.

إذا كان هناك احد يستطيع ان يدرك الالم الذي تعيشه فإن "جريج" هو ذلك الشخص. اضافت:

- "جريج"، كم مضى من الوقت بعد الحادثة حتى بدات الخروج مع النساء؟

كانت تردد على نفسها هذا السؤال منذ وقت طويل.

ابتسم ابتسامة صغيرة، وقد بدا عليه بعض الضيق:

- بعد الحادثة باربع سنوات، لكني لم اكن لابحث من وراء ذلك إلا عن الاسترخاء بعد ساعات العمل الطويلة. كنت اريد ان اعرف انني مازلت

www.elromancia.com

حيا. هذا كل شيء. وخزة لكي أستيقظ. مر الأمر على هذا النحو دائما.

عضت لسانها مضطربة. كان من الأفضل ألا تساله عن شيء. في نظرها، إن علاقتها بـ"جريج" شيء رائع، تجربة حميمة لا تستطيع أن تنساها. بالنسبة له هل هي مجرد وخزة؟ شعرت برأسها يدور.

- "مارلين"، خلال السنوات الست، ألم تريدي قط ... أن تسالي نفسك بعض الأسئلة..؟

رفعت كتفيها:

- عملي ومسؤولياتي يأخذان كل وقتي وطاقتي. لم أكن بحاجة إلى الوخز حتى أستيقظ، ولكن كنت بحاجة إلى بعض الساعات لأنام.

أكلت الشطائر وشربا القهوة. سألت نفسها: فيم يفكر؟ إنه لا يكف عن النظر إليها مما جعلها عصبية بعض الشيء. هل يقارن بينها وبين زوجته الجميلة التي طالما أحبها؟ هل يندم على طلبه المتسرع ويبحث عن طريقة ليتراجع عنه؟ إنها لا تعرف عن ذلك شيئا ولا تجرؤ على سؤاله، وذلك - بلا شك - خشية أن تسمع الإجابة.

ألقى نظرة على ساعته:

- هل تعتقدين أن الأطفال نائمون الآن؟

- احتمال.

لتتجنب نظرته الفاحصة، أخذت تخلي المائدة من الأقداح ووضعتها في الحوض.

قالت متظاهرة بالهدوء:

- لقد تعبوا كثيرا. حتى إن "كاري" قد نامت والدمية الجديدة معها في سريرها..

- هذا أمر سار..

نهض وبسط إليها يده ليمسك معصمها:

- لا أريد أن أفارقك لحظة.

إنها عبارة سهلة النطق. "لا أريد أن أفارقك لحظة". هل كان يعرف أنها كانت ستسعد بهذا الاعتراف لولم يتطرق للحديث عن "أليشيا"؟ مغتاظة، عبس وجهها: لا إذا كان يريد أن يعرف أنه مازال حيا فليبحث عن ضالته في مكان آخر!

- لا أصدقك يا "جريج".

- بل صدقيني. كلانا يستحق الآخر. لقد انتظرنا طويلا.

- تحدث عن نفسك!

لقد صاحت بعصبية أضحكته. مثلها تماما، كان يعرف أنها تكذب.

اقترب منها وطبع قبلة رقيقة علي شفتيها، إنها لا تستطيع مقاومته أكثر من ذلك. تنهدت وكان ذلك أفضل تصريح بالقبول.

همس:

- "مارلين" يا عزيزتي أنت حبي.

- قل لي: إنك تريدني يا "جريج"، قل لي: إنك تنتظرني.

- "مارلين"، كم اشتاق إليك، إنك تثيرين جنوني!

تفحصته عن قرب. هاتان العينان الشفافتان تنظران إليها بغموض وبإصرار مثير. إنها تريد أن تمنحه كل شيء. كل ما لديها ولكن أن تأخذ منه أيضا كل شيء. إنها تحبه وتثق به.

ظلت ساكنة بين ذراعيه فترة طويلة تنعم بالقرب منه.

- "جريج".

www.elromancia.com

بعينين تغيمهما السعادة، تاملت الماستين الشفافتين اللتين مازالتا تنظران إليها متمنية أن يرث أطفالها الذين ستنجبهم منه نفس العينين الزرقاوين.

إنها تحبه وتريد الزواج به، وأن تربي أطفالهما، وأن تمنحه طفلا، طفلا لهما معا. وحتى لو لم يكن يحبها، فسينتهي به الأمر إلى أن يحبها. سيسعد وسط أسرتهما الكبيرة. بالتاكيد بين يوم وآخر سيقع في حب المرأة التي تحمي حياته. سالت "مارلين" نفسها: لماذا لم تفكر على هذا النحو قبل ذلك؟ لقد تعلمت الكثير هذه الليلة.. اشارت الساعة إلى الثالثة صباحا. اليوم هو الاثنين. خلال بضع ساعات، سيستيقظ الأطفال وستصحبهم إلى المدرسة وتنهدت منزعجة لهذه الفكرة. انتبه "جريج" إلى سرعة مضي الوقت.

- "مارلين"؟

اغلقت عينيها وسالت دمعتين على خديها التفتت بعيدا عنه لتمسح وجهها.

قالت بصوت مهتز:

- "جريج"، عد إلى بيتك. أطفالك ينتظرونك.

كانت تعرف انه لا يريد الرحيل ولكن مسؤولياته تحتم عليه ذلك. وهي من ناحيتها لن تتصرف كالنساء الأخريات اللاتي عرفهن وتحاول الإبقاء عليه. على العكس، كانت هي من تذكره بمسؤولياته.

- اذهب بسرعة يا "جريج".

فكر يائسا انها تطرده! لقد أتى إليها دون رغبتها، ودفعها رغما عنها إلى الاستجابة لمشاعره. والآن تطلب منه أن يرحل!

- "مارلين" يجب أن نتحدث.

سيعرف كيف يشرح لها ما يشعر به بعيدا عن إحساسه بها كامرأة.

ابتسمت "مارلين" في صمت، إنها مجهدة جدا إلى درجة انها لا تستطيع التعبير عن سعادتها به. لكن يجب أن يعلم ذلك.

همست:

- حتى لو كانت حياتي تتعلق بهذا الحديث فلن أستطيع الكلام الآن.

- "مارلين"؟

لم تجب. هل تتظاهر برغبتها في النوم حتى تهرب منه؟ شعر "جريج" بالفزع:

- عزيزتي، إني أحبك.

استمرت في عدم الرد. فجذبها إليه:

- حبيبتي، أرجوك! لا تفعلي هذا بي يمكننا أن نتحدث.

أغلقت عينيها معربة عن رغبتها في النوم.. هل تفعل ذلك لأنها تكرهه وتريده أن يذهب؟

هم بالخروج لكنه القى نظرة أخيرة عليها قبل أن يغادر المكان. إنها لم تعلن له قبولها الزواج به. أخذ يفكر في ذلك قائدا سيارته في قلب الليل. إنها لا تحبه وترفض أن تصدق أنه يحبها.

لماذا طلب منها الزواج بهذه السرعة؟ إنها خارجة توا من القوقعة التي ظلت حبيسة فيها منذ موت زوجها. إنه هو بنفسه من كشف لها ذلك ولكنها لا ترغب أن يدرك أن له أي حق عليها. الحديث عن الزواج في هذه الظروف قد يؤدي إلى انتحار هذا الحب الوليد. كان لابد أن ينتظر. لقد أظهرت عدم تصديقها لحبه. بالتاكيد مع مرور الوقت

www.elromancia.com

سيصل بها إلى أن تصدقه. ذلك لأن كليهما قد خلق للآخر. ولكن كيف يعبر عن حبه لامراة يحيط بها سبعة أطفال نابهين؟

عندما رفضت عرضه، لم يرد الإذعان. إنه يعرف خطاه في أن يعلن للأطفال هذا النبأ ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه. والآن دخل "جريج" منزله حزينا يشعر بفراغ المنزل وفراغ حياته. ها قد مرت سنتان وهو لا يعتبره منزله. وعندما يتزوج "مارلين"، سيشتري منزلا آخر يختارانه معا. عندما سيتزوجان. إذا حدث وتزوجا. تمدد على سريره في كامل ملابسه.

الفصل العاشر

في الساعة السابعة استيقظت "مارلين" دهشة لنشاطها على الرغم من قلة نومها. اخذت دشا وهي تدندن واختارت الوانا بهيجة. وكانت ملابسها التي ارتدتها عبارة عن: جيب من القطيفة مضلعة صفراء، وبلوزة مناسبة وقميص ابيض.

أعدت البيض للأطفال واصطحبتهم مبتهجة إلى المدرسة. في العمل كانت تقابل الجميع بابتسامتها. كان الجو غائما وممطرا لكنها لم تشعر بذلك لأنها داخلها كانت ترى الحياة بلون وردي. إنها تحب أكثر الرجال وسامة، وكرما وحنانا في العالم وستتزوجه.

في الظهر جاءتها مكالمة تليفونية كان لها وقع الدش البارد:

- نحدثك يا سيدة "ماري" لاننا لم نستطع الاتصال بدكتور "ويلدر". إنه بشان "ماكس". حرارته مرتفعة ولا نستطيع أن نبقيه بين باقي الأطفال.

قطبت حاجبيها:

www.elromancia.com

- ماذا حدث له؟

- ليس هناك أمر خطير، لقد أصيب بالبرد. لكن يجب أن تأتي لتأخذيه لأن والده يجري الآن عملية.

قالت دون أن تستطرد في المناقشة:

- سآتي.

لم يرحب المدير بأن تترك السيدة الشابة عملها لتذهب إلى الصبي، لكنه أدرك بسرعة أنه محال منعها.

كان الطفل محمرا، مجهدا تعلق بها طوال طريق العودة إلى المنزل. استدعت طبيبة "كاري" التي شخصت الحالة بأنها الإصابة بالبرد ووصفت له الدواء، فأسرعت "مارلين" تحضره. وأخيرا بعد أن أنامت الطفل في حجرة "كيڤن"، حاولت الاتصال بـ"جريج". بعد عدة محاولات، عرفت أن حياة زوجة طبيب لن تكون مختلفة كثيرا عن حياة زوجة رجل شرطة: ستجد صعوبة في الاتصال بزوج المستقبل. انتهت بأن تركت له رسالة وقررت أن تعد لنفسها بعض الشاي. عاد "كيڤن" و"جوش" و"ويندي" و"كاري" وطلبوا الطعام.

في الخامسة والربع، رن جرس التليفون. أسرعت "مارلين" تمسك بالتليفون أجاب صوت مهتز يغالبه البكاء:

- ألو؟ أنا "بولا". أتحدث من مستشفى "واشنطن" و...

صاحت "مارلين":

- من المستشفى؟ ماذا حدث يا "بولا"؟ كيف حالك؟

- بخير، بي بعض الكدمات. لقد تعرضت لحادثة وأخذتنا الشرطة إلى هنا.

- أوه! يا إلهي!

- لم أستطع الاتصال بوالدي. لذلك اتصلت بك. هل تستطيعين

الحضور لتأخذيني؟

- نعم. لكن هل أنت متأكدة من أنه ليس بك شيء؟

- أنا عند الاستقبال. في انتظارك.

- إني آتية يا عزيزتي.

طلبت من السيدة "چينكيز" أن تبقى مع الأطفال وخاصة بالقرب من "ماكس". لم يتوقف المطر عن النزول وكانت حركة المرور أكثر صعوبة ولكن استطاعت السيدة الشابة الوصول إلى المستشفى في أقل من ساعة. قادتها الممرضة إلى حجرة صغيرة حيث كانت "بولا" تنتظرها غارقة في الدموع.

صاحت:

- أوه يا "مارلين"، هذا فظيع! إن "تود" يعاني ارتجاجا في المخ وكسراً في ذراعه وتهشمت السيارة تماما ووالداه في قمة ثورتهما.

في طريق العودة، لم تكف الفتاة المراهقة عن البكاء تحكي كيف واجهت الخوف وكم فكرت في أمها في ذلك الوقت.

أضافت:

- سيغضب مني والدي تماما. إنه لم يرد أن أخرج مع شاب أكبر مني.

قالت "مارلين" بهدوء:

- أعرف، وأنا أيضا لا أوافقك. في الرابعة عشرة، من الأفضل أن تبقي مع من هم في مثل سنك حتى لو كنت لا تجدين متعة في صحبتهم. لا أريد أن أزيد الملك يا عزيزتي لكن يجب أن تشطبي "تود" من حياتك من الآن فصاعدا.

تنهدت "بولا":

- كنت أعرف أنك ستقولين ذلك.

www.elromancia.com

كانت دهشة قليلا لرد فعلها الطفولي. حاولت "مارلين" أن تسدي لها النصح بطريقة لطيفة:

- من ناحية أخرى سيكون من الأفضل كثيرا ألا يكون لك صداقة بشاب حتى السادسة عشرة. واكتفي بصداقة زميلات فصلك.

- إن أبي يتركني أفعل ما أشاء.

- ومثل هذه الحرية تخيف، اعترفي. إنك لم تصبحي بعد شخصا ناضجا عكس ما يظن والدك، أليس كذلك يا عزيزتي؟

انفجرت الفتاة المراهقة باكية حتى وصلا إلى منزل "مارلين". عندما وصلتا، صرحت السيدة "چينكيز" أن د. "ويلدر" اتصل وأن "كاري" هي التي أجابته لأنها كانت مشغولة مع "ماكس" في ذلك الوقت. قالت الطفلة وهي تشعر باهميتها:

- سيتأخر والدي الجديد الليلة.

أعدت السيدة "چينكيز" عشاء التهمه الجميع بشهية وبمن فيهم "بولا"، عدا "ماكس" الذي ظل في سرير "مارلين". على أية حال، لا يجب أن يغادر السرير قبل يومين. ستعتذر عن عدم الذهاب إلى العمل غدا لتعتني به.

في الساعة التاسعة، لم يتصل "جريج"، فأرسلت "مارلين" الأطفال لينامو في غرفة الأطفال ومنحت "بولا" ثوبا للنوم وفتحت لها أريكة في حجرة المعيشة. مجهدة، نامت "بولا" على الفور.

في حوالي الحادية عشرة، سمعت "مارلين" صوت محرك سيارة أمام منزلها. إنها ليست سيارة "جريج". لمحت "جريج" في المقعد الأمامي والقائد امراة.

خرجت لتستقبلهما غير عابئة بالأمطار. فتح "جريج" باب السيارة لكنه ظل منصتا إلى السيدة التي تتحدث بحماس. تحاول أن تبقيه.

إنها فتاة جميلة شقراء شعرها قصير وكذلك فستانها.

قالت "مارلين" مقتربة منهما:

- مساء الخير!

بدت الدهشة على "جريج" وكذلك رفيقته. قال بصوت مضطرب:

- "مارلين"!

سألتها السيدة الشقراء:

- هل أنت جليسة الأطفال؟

- نعم. كنت سأتصل بالشرطة بحثا عن هذا السيد.

التفت "جريج" دون أن ينظر إليها. قال مفسرا:

- لقد تعطلت سيارتي. كانت "كلارا" لطيفة معي فأوصلتني.

شكرتها "مارلين":

- هذا لطف منك، شكرا.

- عفوا. لك عندي شراب يا "جريج". ربما مرة أخرى.

أجابت "مارلين" بصوت عذب:

- سيسعدنا ذلك كثيرا. اتصلي بنا عندما تحددين الميعاد.

سعل "جريج" وهز رأسه وخرج من السيارة وهو يشكرها. ثم تبع "مارلين" دون أن ينطق بكلمة. على عتبة الباب أحاط كتفيها. همس:

- أنصتي إلي، كل ما قلته كان صحيحا. لقد كنت في المستشفى الذي تعمل فيه "كلارا".

قالت بهدوء:

- أصدقك.

إنها لم تشعر في هذه المرة بالغيرة لحظة واحدة. إنها تثق بـ"جريج" لقد طلبها للزواج ويريد أن يبني أسرة معها ولن يخونها. إنها تعرف ذلك الآن.

- بعد ما حدث في هذه الليلة، انا...

- اسمعي يا "مارلين"، إني افهمك. لقد قضيت اليوم أندم على أني بدأت بهذا الطلب الأحمق.

ظلت ساكنة دهشة وحزينة. لقد أمضى اليوم نادما على طلبه.. ثم فكرت في أطفالها. إنهم لن يحصلوا إذن على "أب جديد". وأطفاله الذين يحتاجون بشدة إلى حنان الأم. و"بولا" التي لا تعرف فيمن تثق؟ سيتالم الجميع بشدة كيف ستكون حياتها بدون الرجل الذي أحبته؟ ستتدبر أمرها. يجب عليها ذلك لكنها لن تكون سعيدة ابدا.

- "مارلين"، هل ستسامحينني؟ اعرف انني قد تسببت لك في الم كبير..

- لا.

شعرت أنها ستنفجر من شدة الغضب. تخلصت بسرعة من عناقه.

- لا! لن اسامحك.

دخلت المنزل وصفقت الباب في وجهه. لقد حطم قلبها وقلب الأطفال ولديه الوقاحة لكي يطلب منها أن تسامحه. لم تعرف اين تذهب أو ماذا تفعل. "ماكس" نائم في سريرها. كان المطبخ هو آخر مكان استطاعت أن تلوذ به. دون أن تعي سقطت على الأرض مستسلمة لنوبة بكاء عنيفة.

رن جرس الباب بشدة. ذهبت لتفتح فواجهت "جريج":

- هل تجرؤ على إيقاظ الأطفال...؟

- ارجوك يا "مارلين"! ليس معي سيارة..

- اتصل بتاكسي.

اغلقت الباب في وجهه من جديد تاركة إياه تحت المطر. كان يبدو حزينا، تعسا، مجهدا، وحيدا. مسحت دموعها. هناك شيء غير صائب. لقد اصر "جريج" بالأمس على أن يتزوجها عارضا عليها قرائن وأسبابا

مؤثرة لتقبل. ثم اظهر لها حبا وشوقا لا ينتهيان في يوم وليلة. أعادت التفكير في كل الأحداث التي مرا بها. ثم..

فتحت الباب بقوة:

- تعال هنا يا "جريج ويلدر".

جذبته إلى الداخل:

- يجب أن نتحدث.

- أحبك يا "مارلين". أريد أن أقول لك ذلك قبل أي شيء.

أحاطت خصره بذراعيها ونظرت في عينيه:

- هل تريد الزواج بي، نعم أم لا؟

- أريدك أكثر من أي شيء في الحياة لكني كنت متسرعا معك.

قاطعته:

- هذا ما يعجبني فيك. أحبك، لكنك صدمتني حقا عندما اعترفت لي أنك ندمت على طلبك بالأمس وأنك لم تعد تريد الزواج بي. هل تدرك ما أشعرتني به يا "جريج"؟

غاص بنظرته في عينيها الزمرديتين.

همس وهو يمسح خدها:

- تبكين. أسف يا حبيبتي.

- أحبك يا "جريج". أريد أن اتزوجك وأن اعيش معك ومع أطفالك وأطفالي و.. وأريد أن أمنحك طفلا.

- أوه يا "مارلين".

أخذها بين ذراعيه واحتضنها بقوة:

- عزيزتي، أشعر أنني أحلم. بعد كابوس هذا اليوم.. لقد أجريت عمليتين خطيرتين، وتعطلت سيارتي واضطررت إلى العودة مع "كلارا".

www.elromancia.com

كنت واثقا أنك ستغارين ولكن ذلك لم يحدث. اعتقدت أنك تسخرين مني.

شدد عناقه:

- "مارلين" هل تحبينني حقا؟

همست:

- أعتقد انني اثبت لك ذلك الليلة الماضية.

- وأنا الذي اعتقدت انني كنت متهورا معك واجبرتك على التجاوب مع حبي.. ظننت انني جرحتك وأهنتك.

- بالتاكيد لا يا "جريج".

وهو يربت شعرها، حكى لها كل الأحداث التي مرت به في هذا اليوم ثم رافقها إلى المطبخ حيث جلسا إلى الطاولة في استرخاء.

صرحت:

- اعتقد انه من الافضل أن استقيل من عملي حتى اتفرغ لهذه العائلة الكبيرة. لنبدأ بـ"ماكس" و"بولا" ثم الباقين.

- والطفل الصغير الذي ستحملينه..

قالت مبتسمة:

- يمكنه الانتظار. اود أن استكمل دراستي ايضا. هل تعتقد ان ذلك مازال ممكنا في مثل سني؟

ربت شعرها بفخر:

- ستنجحين في كل ما تريدين. إني اثق بك. احبك يا "ماري ماجدلين".

- لا تنادني بهذا الاسم. أحبك يا "جريج ويلدر".

تمت